الأزمة السودانية وتداعياتها في ضوء تشكيلات الهويات دون الوطنية

The Current Sudanese Crisis and its Consequences in the Light of the Formation of the Sub-National Identities

د. عبده مختار موسى

بروفيسور في العلوم السياسية – السودان

تاريخ استلام البحث:

20/11/2024

تاريخ تحكيم البحث:

22/03/2025

الملخص
بمنظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية، يستعرض البحث باختصار مسيرة تكوين الهوية السودانية الأفريقية/العربية/الإسلامية، ثم انحراف مسيرتها عن تحقيق بوتقة الانصهار بفعل أخطاء النخب السياسية في تعاملها مع مكونات المجتمع من منصة الاستقطاب السياسي بدلاً عن تعزيز عوامل الاندماج الوطني. يشرح البحث كيف تشكلت الهوية السودانية من تنوع عالي تماسَك بالدين الإسلامي واللغة العربية، وكيف أن النخب فشلت في توظيف هذه العوامل (الدين واللغة) في بناء هوية وطنية جامعة؛ ثم كيف تشكلت الهويات دون الوطنية. ويفحص البحث إلى أي مدى يمكن وصف الصراع في السودان بأنه صراع هويات، وكيف تم تجذير هذه الصراع الهوياتي في فترة حكم الحركة الإسلامية (1989 – 2019)؛ وكيف تم تعميق صراع الهويات الصغرى بتسييس الحركة الإسلامية للقبيلة. كما يهدف البحث إلى شرح وتفسير كيف أن الهويات الصغرى أدت إلى أزمات وحروب في السودان مع التركيز على إسهامها في تعقيد واستطالة الحرب التي اندلعت في منتصف أبريل/نيسان 2023؛ حيث يشرح البحث كيف أن تلك الهويات الصغرى – المهمشة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافياً – قد شكلت حواضناً للدعم السريع، حيث دعمته بشرياً واستخباراتياً ولوجستياً، مما زاد الأزمة تعقيدا وأطال أمد الحرب فضلاً عن تعميق الانقسام المجتمعي الحاد على أساس الهويات المحلية/الصغرى (دون الوطنية). وامبيريقيا؛ يشير البحث إلى التطهير العرقي في غرب دارفور كنموذج للقتل على أساس الهويات الصغرى (الإبادة الجماعية لقبيلة المساليت غير العربية) وما صحبته من جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وهذا المثال يؤكد أن الحرب انحرفت إلى مسار الصراع الهوياتي. ويستصحب البحث البعد الخارجي من حيث أن بعض القوى الإقليمية والدولية استغلت هذا التعقيد في مسار الحرب لتحقيق مصالحها (مثل الذهب أو قواعد عسكرية في البحر الأحمر أو التطلع للموارد الغنية في الدولة) – فتقاطعت المصالح الخارجية مع إصرار الحركة الإسلامية في توجيه مسار التفاوض بما يضمن وجودها في الحكم بعد الحرب بينما تحصد الحرب في الأرواح ويموت البعض جوعاً. يناشد البحث المجتمع الدولي للاستماع لصوت الشعب – الأغلبية الصامتة –، مقترحاً إبعاد طرفي الأزمة ودعم تشكيل حكومة كفاءات مستقلة استناداً إلى تجربتين انتقاليتين سابقتين ناجحتين (1964 – 1965و 1985 – 1986)، لم تتجاوز أيٌ منهما العام الواحد، ونظمت انتخابات وأعادت الحكم الديمقراطي. ويشير البحث إلى تجلي صراع الهويات في التصورات والمواقف والسلوك، ويشير إلى بعض المفاهيم والمصطلحات السائدة في هذا السياق، مثلا "أولاد البحر و أولاد الغرب" و"الوسط النيلي" و"الجلابة" و"التهميش العرقي"، وغيرها.

كلمات مفتاحية: السودان، صراع الهويات

Abstract

From social anthropological perspective, this article briefly reviews the making of the Afro-Arab-Islamic Sudanese identity, and explains how this process of diverse identity formation was derailed from the terminal of achieving a "melting pot' due to the political elite's failure in managing this diversity neutrally and properly. The Sudanese political elites have been dealing with the ethno-cultural diverse components of the Sudan on the ground of political manipulation and polarization instead of consolidating the factors of national integration – notably assimilation and inclusion. The article explains how this loose or incoherent Sudanese identity has been formed by the factors of religion and Arabic language/culture but further weakened by the elite's mismanagement of diversity. Then the article explains how the sub-national (ethnic/micro) identities have been formed over time at the expense of building a national identity. The article explains how one can describe the conflict in Sudan as a "conflict of identities" and how this conflict of sub-national or ethnic identities have nourished communal conflicts – of non-state actors - as well as civil wars that eventually reflected in seceding the South in 2011 – besides igniting further wars in many parts of the country – notably Darfur, South Kordofan (the Nuba Mountains) and the Blue Nile state. The article believes that micro identities were deeply developed by the government of the Islamic Movement (led by the deposed President Gen. Omer Al-Bashir: 1989 - 2019).

It explains how the military Islamist regime politicized ethnicity and tribalized politics to gain political support causing social cleavages and triggering conflicts of identities as the regime's policies were characterized by discrimination and marginalization on ethnic and regional basis. This marginalization on ethnic-racial and regional basis fostered the growth of sub-national identities. When the War of April 2024 broke out between the Sudan's Army and the Rapid Support Forces (RSF) the later has exploited this situation (i.e. those micro identities who are the marginalized on ethnic basis) and persuaded them to act as strategic asset in the war. Those tribes who belong to the ethnic component of the RSF constituted a social milieu for it. The RSF recruited the infantry from the elements of these ethnicities not only in the West of Sudan, but also in Khartoum – putting the war into ethnic (micro) identities track, complicating and prolonging the war. The article touches on the foreign interference in the war by manipulating this climate of the crisis with each foreign actor trying to influence the process of negotiation to end with a situation that serve their interests in this country which is rich with diverse resources – notably gold. The article calls upon the international community to support the formation of independent (non-partisan) technocrats – if it is keen to achieve stability to the country as well as peace and security for its people.

Keywords: Sudan, identity conflict.

المقدمة

منذ استقلاله من بريطانيا في عام 1956، ظل السودان يعيش في أزمة سياسية وأزمة حكم تمظهرت في حالات تمرد عديدة وعدم استقرار سياسي وحروب، كان أبرز تجلياتها في حرب شاملة بدأت في منتصف أبريل/نيسان 2023 (وظلت مستمرة حتى تاريخه). يناقش هذا البحث **سؤال** محوري: ما هي أسباب هذه الحروب التي نتج عنها انفصال الجزء الجنوبي من الدولة، وما هي علاقاتها بأزمة الهوية في هذه الدولة العالية التنوع وارتباطها بالحرب الأخيرة؟

ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية هي أن حروب السودان تعكس صراع هويات صغرى (دون وطنية) بسبب فشل النخبة في دمجها في هوية وطنية واحدة وبسبب عدم التعامل مع المكونات بعدالة في التنمية والخدمات والفرص. ومن خلال منهج وصفي وتحليلي – وتطبيق صراع الهويات على دراسة حالة السودان – يحاول البحث إثبات تأثير عامل "أزمة الهوية" في إشعال الصراعات والحروب المختلفة حيث يرى البحث أن محركات الصراع، مثل الظلم والتهميش والإقصاء والحرمان، تقوم على أرضية تمييز هوياتي " إثني/قبلي، وعنصري/جهوي". هذه الديناميكيات أضافت للحرب بعداً آخراً، وعملت على تعقيدها، وتبعا لذلك استطالة فترتها. كما ينطوي المنهج على جانب إمبيريقي يقدم فيه مقارنة إحصائية بين السودان ودول أخرى أكثر تنوعا هي الولايات المتحدة والهند ونيجيريا، ليثبت فرضية أن صراع الهويات والحروب هو نتاج لفشل النخبة السودانية في إدارة التنوع.

يرى البحث أن التنوع الهوياتي ليس هو المشكلة، بل تكمن المعضلة في أن الطبقة السياسية الحاكمة ظلت منذ الاستقلال تنطلق من منصة الهويات الصغرى/الفرعية (دون الوطنية) في تعاملها مع مكونات المجتمع السوداني المتنوع إثنياً وثقافياً، وإلى حد ما دينياً (لا سيما قبل انفصال الجنوب)، فعملت على رسم صورة ذهنية سالبة عن سلوك النخبة التمييزي/الإقصائي على أساس عنصري/إثني/جهوي. كان نتاج ذلك تبلور وتشكُّل الهويات الصغرى والفرعية، وهذا أعاق تشكيل الهوية الوطنية الشاملة. فانعكس ذلك أيضاً على موقف المواطن تجاه النظام السياسي والسلطة السياسية الحاكمة، وعلى السلوك السياسي بصورة عامة. هذا الوضع أفرز تصورات وإحساسا لدى المواطن بأنه ليس جزءًا من الأولويات في أجندة النخبة السياسية الحاكمة، فدفع ذلك الوضع المواطن إلى البحث عن بدائل هوياتية؛ فكان هروب المواطن – وجدانيا ونفسيا – إلى كياناته المحلية الصغرى مثل العشيرة والقبيلة أو الإثنية، وإلى المنطقة/الإقليم في أفضل الحالات.

في سياق هذا الوضع تقاطعت وتداخلت عوامل الإثنية مع الجهة/الإقليم، فتم الصراع ضد المركز على هذا المستوى. ومن أمثلة ذلك؛ الجنوب حتى انفصل، ودارفور حتى تمزق نسيجها الاجتماعي بالحرب، حيث ظل إقليم دارفور في حروب حتى وصل السودان إلى الحرب الشاملة التي اندلعت في أبريل/نيسان

2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع التي أسسها الرئيس المعزول عمر البشير عام 2013 لكي تقاتل له حركات المعارضة المسلحة وتقمع أية معارضة بما فيها المدنية السلمية، عندما استدعاها للخرطوم في أواخر عام 2018 بعد انفجار المظاهرات ضد نظامه في كل السودان. لكن لم تكن المسألة مجرد مظاهرات محدودة في العاصمة فقط بل كانت انتفاضة شاملة، فكان نتيجة ذلك تنحية البشير في 11 أبريل/نيسان 2019.

مفهوم الهويـــة

ظهر مفهوم الهوية بداية في كتابات الفيلسوف والمؤرخ الألماني الاجتماعي "فلهلم دلتاي" (1833– 1911)، وقد جعله ماكس فيبر (Max Weber 1864– 1920) على مستويين، يتعلق أولهما بما يطلق عليه دلتاي اسم الصورة الكونية التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي، التي في ضوئها وبالإشارة إليها يمكن الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود. ويتعلق المستوى الثاني بالسياق التصوري – الواعي والإرادي – الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة من النواحي الثقافية في الأصل، لكن أيضا من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والثقافية.[1]

لغوياً: "الهوية" هي من كلمة "هو"، بضم الهاء وكسر الواو المشدَّدة. والهُوِّية بمعنى الماهية (ما هو؟ وما هي؟)، أي حقيقة الشخص أو الشيء المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره.[2] كما يعرّفها آخرون بأنها "مجموعة من الأوصاف والسلوكيات التي تميز الشخص عن غيره."[3] لكن هناك من يرى ضرورة التلازم بين جانبين أو بُعدين مهمين في الهوية، وهما جانب "التصورات والتصرفات" – أي الجانب الفكري الاعتقادي الذهني المعنوي– والجانب "العملي الواقعي"."[4] وكما أن للفرد هوية، فكذلك للمجتمع هوية، وللأمة هوية. وهوية المجتمع تنطلق من أفراده، إذ للهوية "علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية وبالتالي تحدد سمات شخصيته،"[5] وأطر سلوكه وتصرفاته. ويمكن لعدة إثنيات أن تشكل هوية واحدة يجمعها الدين واللغة، مثل الهوية الإسلامية والهوية العربية والهوية الزنجية. فمثلاً؛ توجد إثنيات وأقليات في الوطن العربي

---

1 د رضوان السيد: مسألة الحضارة والعلاقة بين الحضارات لدى المثقفين العرب في الأزمنة الحديثة ضمن الصراع على الإسلام الأصولية والإصلاح والسياسات الدولية، دار الكتاب العربي بيروت سنة 2004، ص 125.

2 محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، www.albayan-magazine.com/Dialogue/101/.

3 الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية:www.Islamweb .

4 صالح القريح، الهوية الإسلامية: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها، (ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي السادس "الهوية الإسلامية في عالم متغير"، كلية الشريعة، جامعة جرش، الأردن، 11/20 – 12/2/ 2004).

5 إسلام أون لاين، صراع الهويات، المصدر السابق.

تجمعها الهوية العربية مثل الدروز، العلويين، والموارنة. كما أن هناك نماذج من الهويات مثل: العربية – الإسلامية، يمكن أن يكون قِوامها الثقافة.

عرَّفها المعجم الفلسفي بأنها: "حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره."[6] **وعرَّفها الفارابي** بأنها "هوية شعب، والتي ينفرد بها شعب من الشعوب أو أمة من الأمم."[7] وهي مجموعة من الأوصاف والسلوكيات التي تميز الشخص عن غيره. لكن هناك من يرى ضرورة التلازم بين جانبين أو بُعدين مهمين في الهوية وهما جانب **التصورات** وجانب **التصرفات** – أي الجانب الفكري الاعتقادي الذهني المعنوي، والجانب العملي الواقعي.[8] وهنالك من يرى أنها "أيُّ كيان اجتماعي يكون الفرد أهل ليكون عضواً فيه".[9]

كما أن للفرد هوية فكذلك للمجتمع هوية وللأمة هوية. وهوية المجتمع تنطلق من أفراده، إذ للهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلَّماته الفكرية، وبالتالي تحدد سمات شخصيته،[10] وأطر سلوكه وتصرفاته. ويمكن عدة إثنيات أن تشكل هوية واحدة يجمعها الدين واللغة، مثل الهوية الإسلامية، والهوية العربية، والهوية الزنجية. فمثلاً؛ توجد إثنيات وأقليات في الوطن العربي تجمعها الهوية العربية مثل الدروز، العلويين، والموارنة. كما أن هناك نماذج من الهويات، مثل الإسلامية – العربية، يمكن أن يكون قوامها ثقافة واحدة مقرونة مع العناصر الأخرى للثقافة، مثل الدين والقيم والأخلاق والتي تشكل أهم ركائز الهوية.[11]

يعترف ويتفق العلماء بأن مفهوم الهوية معقد جداً، فجوهر المفهوم يجد تفســـيرات في علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والاجتماع الســـياســـي. فقد ذهب ســـيجموند فرويد إلى أنه يرتبط بخاصــية أصــيلة في الفرد تتمثل في غريزة الانتماء، فالإنســان حيوان اجتماعي. وينطوي هذا المفهوم على نزعة الإنسـان إلى أن ينسـب نفسـه إلى كيان ما وأن هذا الانتماء يقوم على العاطفة، وبالتالي يمكن أن تقوم الهوية على أسـاس عاطفي (emotional). وتنشأ الهوية في اللاوعي، ويكون لها قوة الدافع أو الباعث في ســـلوك الفرد، ويظهر ذلك من تجلياتها الارتدادية واللاعقلانية(irrational) .[12] لكن يرى آخرون أن هذا التفسير الفرويدي لعمليات تشكيل الهوية، الذي يركز على العاطفة، متناقض؛ لأنه يفرز مشكلة في التحليل

6 مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1927، ص 208.

7 عبد الكريم بكار، "تجديد الوعي": سلسلة الرحلة إلى الذات، دار القلم، دمشق، ط1، 2000، ص ص 69 – 70.

8 صالح القريح، الهوية الإسلامية: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها، (ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي السادس "الهوية الإسلامية في عالم متغير"، كلية الشريعة، جامعة جرش، الأردن، 20/11 – 2/12/ 2004)، ص 30.

9 Kanchan Chandra: What are Ethnic Identities and Does It Matter? Annual Review of Political Science, Volume 9, 2006, p.400.

10 إسلام أون لاين، الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية:www.Islamweb.

11 عبده مختار موسى، أثر صراع الهويات على الاستقرار السياسي الاجتماعي في السودان، مجلة دراسات أفريقية، بغداد: مركز الدراسات الأفريقية، السنة الخامسة، المجلد الأول، يونيو 2021.

12 David Sills (ed.), Encyclopedia Britanica, Macmillan Company and Free Press,London, 1972, Vol. 7, p. 58.

العلمي مثل التساؤل حول: متى يحدث الفعل الإيجابي؟ ومتى يحدث رد الفعل السلبي؟ وما الذي يسود في النهاية – الفعل الإيجابي أم السلبي؟[13]

لكن تختلف مكونات الهوية من دولة إلى أخرى، وربما من عصر إلى آخر. فالهوية السياسية في دول الغرب مثلاً تختلف أيضاً من دولة إلى أخرى. ففي بعضها يشكل الانتماء لحزب سياسي عصب السلوك السياسي والموقف الانتخابي. فالأحزاب النرويجية تحصل على أنصار ومؤيدين من جماعة دينية ومهنية وطبقات معينة، وهذه الهويات والانتماءات هي التي تعزز الهوية السياسية بالمقارنة مع الولايات المتحدة، حيث يكون الانتماء للحزب نفسه يشكل قاعدة أساسية للاختيار – مرجعية لاختيار مستقل نسبياً عن تأثير الانتماء للجماعات أو المكونات المختلفة –[14]بمعنى أن الفرد يصوت للحزب الديمقراطي بغض النظر عن انتمائه لجماعة السود، أو الأنجلو – ساكسون، أو اليهود مثلاً.

الهوية: العولمة، الهجرة والاندماج

ترتبط قضية الهوية في العصر الراهن بقضايا العولمة والهجرة والاندماج[15]. فالهوية تنطوي بشكل أساسي على الشعور بالانتماء، كما ترتبط أيضا "بالغيرية، وديناميات التفاعل بين الثقافات والاثنيات، وهو الأمر الذي يجعلها في ارتباط وثيق بالهجرة؛ فهذه الأخيرة تحدث تغيرات عميقة في روابط الانتماء لدى المهاجر، كما تجعله أمام سؤال أصالة هويته، هذا السؤال الذي ينم عن أزمة حقيقية لدى المهاجر، والتي تحدث أساسا بسبب عجزه عن بناء روابط انتماء متينة مع البلد المستقبل في الوقت الذي تتلاشى فيه روابط انتمائه في البلد الأصلي،"[16] ويتكرس هذا الوضع بشكل كبير جدا عندما لا تسهل سياسات الدولة في الهجرة عملية بناء الانتماء هذه، ويؤدي كل هذا – كما أشار فرانسيس فوكوياما – إلى تشكُّل جماعات تطالب

---

13 المرجع نفسه.

14 August Campbell, and Henry Vallen, Party Identification in Norway and the United States, Public Opinion Quarterly , 25, 1961, pp 505– 525. In: David Sills, op. cit. p. 60.

15 اصطلاحيا يقصد بالاندماج السيرورة الإثنولوجية التي تمكن شخصا أو مجموعة من الأشخاص من التقارب والتحول إلى أعضاء في مجموعة أكبر وأوسع، عبر تبني قيم نظامها الاجتماعي وقواعدها، لذلك يستلزم الاندماج شرطين هما: إرادة الانسان وسعيه الشخصي للاندماج والتكيف، أي التعبير الطوعي عن اندماجيته، ثم القدرة الاندماجية للمجتمع عبر احترام اختلاف الأشخاص وتمايزهم. أنظر: مالكي امحمد، "المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس 2012.

16 محمد خيدون/جامعة ابن طفيل، المغرب، "الهجرة و إشكاليات الهوية في العالم المعاصر"، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد ، 63، ص 67: archives/12293 2020/5/20.

بالاعتراف بالهوية، كما يؤدي في أقصى حدوده إلى تشكل جماعات متطرفة من قبيل جماعات الاسلام الراديكالي[17].

من ناحية أخرى؛ يُلاحظ البعض أن "العلاقة بين الهوية وقضايا الهجرة، هي عبارة عن علاقة ارتباط وثيقة تستمد صلابتها من تداخل اشكالاتهما. فالهجرة بما تفرضه من تغيير اجتماعي وتفاعل ثقافي بين مختلف الإثنيات، وبما تخلقه من اشكالات متعلقة بالاندماج والانسجام الاجتماعي، تتقاطع وتتداخل مع اشكالات الهوية؛ فالسؤال حول الهجرة هو بشكل أو بآخر سؤال حول الهوية، وذلك أن المهاجر لا يهاجر بحقيبته فقط، ولكنه يهاجر أيضا بثقافته وأفكاره ومعتقداته وقيمه، بعبارة أخرى بهويته. وعلى هذا الأساس فالفصل بين إشكاليتي الهجرة والهوية، أو محاولة فهم أي منهما دون الآخر، هو فصل تعسفي لا ينتبه لما يقتضيه فهم كل منهما."[18]

يرى فوكوياما أن السياسات الحديثة المتعلقة بالهوية في الدول الغربية، نابعة من ثغرة في النظرية السياسية التي بُنيت عليها الديمقراطية اللبرالية، وهذه الثغرة تكمن في سكوت النظريات اللبرالية عن اشكالية مكانة الجماعات داخل المجتمع اللبرالي؛ حيث ركزت هذه النظريات بشكل أساسي على ضرورة ضمان الدولة للحقوق والحريات الفردية، لكنها أهملت حرية الجماعات سواء الدينية أو الثقافية أو الإثنية في الحفاظ على هوياتها الجماعية؛[19] وهو الأمر الذي أدى في وقت لاحق إلى استنزاف هذا التصور القائم على فكرة الاعتراف بالحقوق الفردية باعتبارها تمثل ما هو كوني في الانسانية، بحيث لم يعد هذا الحق كافيا، وأصبح جليا من خلال مطالب الجماعات المهمشة (مثل السود في أمريكا والكيبيكيين والمثليين...الخ الذين يطالبون بالاعتراف بهم ليس كأفراد، ولكن كأعضاء في مجموعة)، أن الاعتراف الجماعي صار مطلبا أساسيا وتحديا سياسيا مهما داخل المجتمعات الحديثة، ومعنى ذلك أن الهوية في المجتمع الحديث صارت اشكالية أمام السياسة، لكنها أيضا صارت سياسية، وذلك لكونها أصبحت مرتبطة "بالاعتراف العمومي"[20].

17 محمد خيدون، المصدر السابق.

18 المصدر نفسه.

19 Francis Fukuyama, Identity and migration, Prospect Magazine, Issue 131 February 2007, P 1

20 فوكوياما، المرجع السابق.

لقد طور علماء الاجتماع – خاصة مدرسة شيكاغو[21] – نماذج للاندماج، وذلك فيما يتعلق بالتعامل مع الهويات المهاجرة، وكيفية دمجها في المجتمع الجديد. تشمل هذه النماذج والاتجاهات:[22]

(1) نموذج التعايش المشترك: يعتبر مفهوم العيش المشترك من بين أهم المفاهيم والنماذج التي تم ابتداعها من قبل الباحثين لترسيخ قيم التعددية والاختلاف داخل المجتمع، في محاولة لتجاوز المفاهيم التي تبتغي إعادة إنتاج الفوارق بين الأفراد وترسيخ الاختلاف كمحل للصراع (العرق، الإثنية، الأقلية، ...)، كما ينبغي التمييز في هذا السياق بين مفهوم التعايش والعيش المشترك؛ فالتعايش هو معاشرة الجماعات المختلفة بعضها لبعض في إطار احتكاك متواصل وطويل، حيث يؤدي إلى تعايش يساهم في إرساء علاقات إيجابية ومتبادلة تصب في مصلحة الأفراد، وهو يؤدي إلى صيغة أرقى، هي العيش المشترك. فالتعايش هو قبول الآخر من منطق الجيرة والمصادفة، أما العيش المشترك فيعني القبول القوي والمتعمد للآخر.

تبدأ الخطوة الأولى من الاعتراف للآخر بحقه في الاختلاف وفي الاستقرار والاشتغال في البلد والمدينة التي تنتمي إليها، بغض النظر إن كنت معجبا بثقافته؛ ومن ثم تكوين علاقات إنسانية واجتماعية تكون أساس ومنطلق التعايش مع الآخر.

(2) نموذج التلاقح الثقافي: عند الهجرة وانتقال جماعات إثنية لبلد آخر ولتفادي الاصطدام، برز لنا مفهوم التلاقح الثقافي، الذي يشير في معناه العام إلى تعدد الثقافات وتداخلها مع بعضها البعض فتفرز نمط عيش جديد.

وهذا يربطنا بمفهوم التثاقف acculturation، حيث يشير إلى مجموعة الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعة أفراد ذوي ثقافات مختلفة، تؤدي إلى تغيرات في النماذج (Patterns) الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعات أو كلهم.[23] كما أن التثاقف كعملية لا يحدث دفعة واحدة، وإنما يتطلب مجموعة

21 لقد كان رواد مدرسة شيكاغو ينتمون كلهم لما كان يسمى آنذاك بالاتجاه التقدمي، الذي كان يؤمن بقدرة المجتمع الأمريكي على استيعاب وصهر كل الأقليات العرقية الوافدة. لذلك كانت التغيرات الاجتماعية الهائلة التي تعرفها مدينة شيكاغو، حاضرة دوما في هذا المجهود البحثي الميداني الذي كان يسعى إلى إيجاد التفسير النظري الأنسب لمختلف السيرورات المتعلقة بما يسميه وليام طوماس سوء التنظيم الاجتماعي وإعادة التنظيم، وهما العمليتان الاجتماعيتان اللتان تمسان في البداية حياة الأفراد قبل أن تتحولا إلى نمط عيش جماعي يهيمن على كل المجال الحضري. ويمكن القول بأن هذه المنطلقات الفكرية المتقدمة والمتفتحة، وهذا الانشغال بمسألة استيعاب وانصهار المهاجرين في مجتمعهم الجديد هي التي ساعدت على ابتكار وابتداع مجموعة من المفاهيم التي أصبحت مركزية في السوسيولوجيا الأمريكية من جهة، وسوسيولوجيا الهجرات من جهة أخرى. للمزيد أنظر: أحمد غزواني،"الهجرة وقضايا الاندماج: الاتجاهات والنماذج الكبرى للاندماج – مقاربة سوسيولوجية"، https://maarifcenter.ma، 1.2.2023 (شُوهِد في: 2025/3/25).

22 أحمد غزواني،"الهجرة وقضايا الاندماج: الاتجاهات والنماذج الكبرى للاندماج – مقاربة سوسيولوجية"، https://maarifcenter.ma، 1.2.2023 (شُوهِد في: 2025/3/25).

23 دونيس كوش، "مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية"، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى 2007، ص 93.

من المراحل، وعبر امتداد زمني قد يستغرق عقودا وأجيال؛ وهو ناتج بالأساس عن دخول عدد من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة وما ينتج عنه من اتصال وتفاعل وتأثير وتأثر.[24]

(3) نموذج الاستيعاب أو الذوبان: وظف هذا المفهوم خلال فترة تشكل السوسيولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، للإشارة إلى السيرورة التي عن طريقها يصبح المهاجرون الجدد أعضاء في مجتمع الاستقرار، وربط علماء الاجتماع المفهوم بـ "دورة العلاقات الإثنية: المنافسة، الصراع، التكيف، والانصهار". ويوجد هذا الأخير "الانصهار" في قلب ما سمي أنداك "مشاكل الهجرة". فالانصهار – حسب الباحثين – هو سيرورة من التأويل والذوبان، من خلالها يمتلك الأشخاص أو المجموعات الذاكرة، والمشاعر، والأحاسيس ومواقف الأشخاص والمجموعات الأخرى، بمشاركة تجاربهم وتاريخهم. بمعنى أن الانصهار هو سيرورة للتعديل، بموجبها يتم استباق وتخفيض الصراعات، ومراقبة المنافسة وضمان أمن النظام الاجتماعي. وهنا يُلاحظ أن "فبيرجس وبارك" يعتبران بأن تداول لغة مشتركة ومعرفة تاريخ بلد الاستقرار يمثلان البعدين الأساسيين في عملية الانصهار، وهذه الأخيرة يمكن أن تتحقق بطريقة مباشرة، بل وغير مباشرة كذلك.[25]

(4) نموذج التعددية الثقافية: يحتفي هذا النموذج بالتنوع الثقافي من قبيل التعدد اللغوي، المرجعية. فالتعددية الثقافية تنبثق من ملاحظة أنه يوجد في المجتمع فروقات ثقافية، وترى أن الاعتراف بتلك الفروقات أمر صائب، أو على الاقل في أدنى الحالات مستحب، وفي الحالة القصوى تعتمد التعددية الثقافية على صورة للمجتمع، هي صورة عدد من الفئات الثقافية المتمايزة، التي يفترض أنها تقبل بالعيش معا ديمقراطيا[26].

خلفيات تشكل الهويـة السودانية

تشكل السودان عبر القرون من جماعات وصلت إليه مهاجرة من عدة اتجاهات وثقافات، فتشكلت فسيفساء فريدة في هذه المنطقة من العالم. وإذا نحينا جانباً التنوع العرقي واللغوي والثقافي، فإن السودان تحول إلى بوتقة جمعت بين عرب تأفرقوا وأفارقة استعربوا ثم تأسلمت المجموعتان البشريتان. أو كما قال المفكر الأمريكي من أصل أفريقي (علي مزروعي) أن السودان يشكل جسراً بين أفريقيا الناطقة بالعربية وأفريقيا الناطقة بالإنجليزية، بين أفريقيا المسيحية وأفريقيا المسلمة. صفة الوسيط أو الوسطية (intermediacy) هذه

24 أحمد غزواني، المصدرالسابق.

25 المصدر نفسه

26 المصدر نفسه

أكسبت السودان هوية مزدوجة بصفته قطراً أفريقياً بالمدلول العنصري racial، و قطراً عربياً بالمفهوم الثقافي."[27]

إذا نظرنا للسودان من الناحية الأنثروبولوجية فهو يضم مئات القبائل وعشرات اللغات. هذه التعددية الهوياتية (multiplicity of identities) التي تميز بها السودان دفعت بعض الباحثين للقول بأن السودان ظل متماسك أو مربوط (held together) بعرى الإسلام والعروبة. ولولا الدين الإسلامي واللغة العربية لأصبح السودان مجزءاً إلى عدة دول، لأن الدين واللغة هما أقوى مرتكزات أو مكونات الهوية. لذلك؛ نجد أن السودان (قبل انفصال الجنوب)، على اختلاف إثنياته، ربطته الهوية العربية الإسلامية في شماله، بينما الجنوب، أيضاً على اختلاف إثنياته، ربطته الهوية الأفريقية الزنجية المسيحية. لذلك؛ فإن الجنوب توحده "الهوية الجنوبية" تجاه أو مقابل "الهوية الشمالية". ولذلك؛ كانت الهوية هي المحرك الأساسي للصراع حول قسمة الثروة والسلطة بين الشمال والجنوب – قبل انفصاله. وأن معظم الصراعات في السودان هي صراعات هويات، لأن التهميش[28] والظلم والإقصاء والحرمان، كلها عمليات تتم على أساس هوياتي: عنصري أو قبلي أو جهوي. هذا التحليل السوسيولوجي مهم لفهم المسألة السودانية فهماً صحيحاً ودقيقاً.[29]
إن الفوارق الإثنية في الحالة السودانية تحمل في ثناياها الفوارق الثقافية، والدينية، والاقتصادية. فالعناصر الزنجية غير العربية هي التي يتركز فيها الوجود غير الإسلامي مسيحياً كان أو وثنياً. كما أن هذه العناصر تحتل في غالبها هامش الحياة الاقتصادية، وهي كذلك ضحية التراتيب الاجتماعية التي أفرزتها الظروف التاريخية بما في ذلك حركة الرق.[30] هذا يعني أنه في السودان تحمل الإثنية في ثناياها الاختلافات الدينية،

---

27 Abdu Mukhtar Musa (2022), Ethnic Politics in Sudan: Dynamics of Instability. African Journal of Economics, Politics and Social Sciences (AJEPSS), No. Vol. 1, 2022. Poland: Adam Marszalek Publishing House in cooperation with GRADO Publishing and Professor Czeslwa Mojsiewicz International Cooperation Fund. DOI: https://doi.org/10.15804/ajepss.2022.1.06

28 أُستخدم مفهوم التهميش (marginalization) في العصر الحديث ليتجاوز مفهوم اللامساواة، أو الظلم، مستوعباً مفاهيم جديدة ليشمل حالات هي نتاج للتحولات التي طرأت على المجتمعات الحديثة. فقد ظهرت مفردات كثيرة مرتبطة بظاهرة التهميش. وهو يشير بصورة عامة إلى جماعات معزولة عن المجرى الرئيسي للثقافة العامة أو السائدة في المجتمع والتنمية والتي قد تشعر بالحرمان. ويتطور هذا الاحساس المشترك بالظلم إلى وعي مشترك بفضل الطبقة المتعلمة التي تستطيع بلورة هذا الشعور وذاك الوعي في شكل أصوات مطالبة برفع الظلم أو المطالبة بالتنمية. هنا يبرز دور السلطة المركزية التي يمكنها أن تتجنب تطور الحركة المطلبية إلى احتجاجات وسخط وعنف وذلك بالتجاوب مع المطالب واستيعاب تلك المناطق المهمشة في عملية التنمية.

29 عبده مختار موسى، مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان، مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 151.

30مكي علي بلايل، الديمقراطية والإثنية في السودان (تحرير حيدر إبراهيم علي)، ص 9؛ في: عبده مختار موسى، مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان، المرجع السابق، ص 141.

والثقافية، والاقتصـادية. هذا بالإضـافة إلى التعقيدات التاريخية التي اكتنفت العلاقات بين الإثنيات، خاصـة في عصـر الاسـترقاق، مما جعل التناقض الإثني تناقضـاً مزدوجاً يحمل في أحشـائه أبعاداً كثيرة. وقد أفرز هذا الواقع أوضـاعاً ومفاهيم جديدة مثل "الاسـتعلاء الإثنى"، و"الطبقية العرقية"، وما ارتبط بهما من تهميش وحرمان تنموي. أدى ذلك إلى ظهور حركات احتجاج – ضـد المركز – على أسـاس إثني، مما أثر على عملية التعايش السلمي وعلى بناء الهوية الوطنية وعلى الاستقرار.

يمكن القول إن أزمة الهوية في السودان متوارثة منذ الاستقلال، وتراكمت بالاستقطاب السياسي على أساس إثني، ووصلت قمتها تحت حكم الحركة الإسلامية (1989 – 2019)، التي أضافت عوائق أخرى تعرقل عملية بناء الهوية الوطنية الجامعة؛ حيث تم تكريس القبلية والجهوية، فأضافت بعداً آخراً في التمييز هو الانحياز الأيديولوجي للإسلاموية والانتماء السياسي للحركة الإسلامية. وحتى الميليشيات – تحت حكم الإسلامويين – تشكلت على أساس إثني (الجنجويد نموذجاً). والأخطر في هذا الاتجاه كانت عملية تسييس الجيش وأدلجته وتغيير عقيدته – من عقيدة الجيش الوطني المهني المحترف إلى عقيدة الولاء للحركة الإسلامية؛ وشمل ذلك قبول الطلبة في الكلية الحربية، حيث كان يتم على أساس (التزكية) أو من يشهد أن المتقدم ينتمي للحركة الإسلامية؛ وشمل ذلك تغيير منهج وأدبيات التدريب.

أهم ملاحظة عن حرب إبريل/نيسان 2023 يجب التوقف عندها، هي تجلي وتبلور الهوية "الإقليمية/الجهوية" بمحتوى "إثني/عنصري" بصورة أوضح، على نحو يشرحه هذا البحث في الصفحات التالية.

خلفيات تشكيل الهويات دون الوطنية

يرى هذا البحث أن السلوك السياسي للنخبة السودانية الحاكمة مسؤول عن تبلور الهويات الصغرى/الفرعية على حساب الهوية الوطنية وعن صراع الهويات. ويرى أن مسألة الهوية في السودان ترتبط بعملية تشكيل الدولة السودانية، وبأزمة القيادة والنخب؛ وحينما تضعف عوامل الحداثة تتمدد الهويات الصغرى (micro–identities) أو الهويات الفرعية (sub–identities) – أي الهويات دون الوطنية (sub–national identities). ويرى البحث أنه من الصعب تحليل أو دراسة إشكالية الهوية في السودان دون الوضع في الاعتبار خصوصية الجغرافيا والتاريخ، مقرونة بتدفق الهجرات من كل الجهات عبر عدة قرون، فتشكلت هذه الفسيفساء السودانية المعقدة. في السودان أخذ التغلغل العربي بعداً سلطوياً حاملاً قيماً ومعتقدات سادت على حساب الآخر؛ وتميز الوجود العربي بقوة الدفع التي تتمثل في النسق الحضاري المتكامل من لغة ودين وثقافة في اتساق مكنها من التجانس والقوة لتربط فسيفساء عالية التنوع. هذا التنوع الكثيف في الهويات multiplicity of identities) تمازج في السودان عبر فترة زمنية طويلة، فكان النتاج حالة فريدة من مركب الهويات والإثنيات (ethnic multiplicity)، وضعت الدولة السودانية على مفترق الطرق: إما أن يتم نسجه إيجابياً من خلال عملية اندماج اجتماعي في بوتقة انصهار، وإلا فإن هذا التنوع الكبير في العرقيات والهويات سوف يضعف الدولة ويهدد التماسك الوطني؛ وهذا السيناريو الأخير هو الذي حدث في الواقع في السودان.

يمكن النظر في الصراع الهوياتي في السودان باعتباره تجليات لفشل النخبة والطبقة السياسية في السودان في تحقيق الآتي:

1. فشلت في حُسن إدارة التنوع.
2. فشلت في حُسن إدارة الموارد وتحقيق التنمية الشاملة العادلة equitable and comprehensive development.
3. فشلت في تحقيق التكامل الوطني/القومي national integration.

كل هذه العناصر متداخلة ومكملة لبعضها البعض كانت السبب فيما وصل إليه السودان من اضطرابات وعدم استقرار سياسي وانقلابات وأزمات وحروب إلى حد الانفصال (الجنوب في 2011). فمثلاً؛ فشل النخبة السياسية في إدارة التنوع بحياد – دون انحياز لجهة أو عنصر أو إثنيات/قبائل محددة في الفرص والتنمية والسلطة والثروة – أدى إلى تحريك النعرات العنصرية والقبلية والجهوية. وإزاء الشعور بالظلم والحرمان والتمييز على أساس هوياتي، صارت القبيلة والعشيرة والإقليم أو المجتمع المحلي هو الملاذ – وجودياً ونفسياً واجتماعيا وسياسياً – ما أدى إلى نمو وتبلور وتعزيز الهويات الصغرى بأشكالها المختلفة، على حساب تشكيل الهوية الوطنية أو خصما على عملية بناء الهوية الجامعة الشاملة. مقروناً مع هذا؛ تم الاستقطاب السياسي على هذا الأساس (الإثني/الجهوي/العنصري)، فنتج عنه انقسام مجتمعي وجماعاتي communal عميق وحاد. وعندما اندلعت الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في ابريل 2023، ظهر أثر هذا الانقسام الهوياتي، فأدى إلى ظهور حواضن اجتماعية/إثنية للدعم السريع الذي وجد في الإثنيات – المهمشة والخاضعة لتمييز على أساس عنصري – وجد فيها مصدر تجنيد مستمر لقواته، وهذا أدى إلى تعقيد الأزمة وإطالة أمد الحرب. فالنخبة السياسية الحاكمة تزرع ما حصدته من سياساتها التمييزية العنصرية، لكن يظل الشعب هو الذي يدفع الثمن.

منذ الاستقلال ظل تركيز التنمية (مشروعات وصناعات وبنية تحتية) في "الوسط النيلي" وفي المركز. فظلت القبائل تتقاتل حول المصادر المحدودة للمياه. فلو أن الحكومة المركزية اهتمت بمشاريع المياه والخدمات في تلك الأقاليم، لمنعت الكثير من النزاعات والصراعات القبلية. وبعد عقود من الصراعات القبلية، أدركت نخب تلك الأقاليم بأن سبب الصراعات هي الحكومة المركزية بالإهمال والظلم وتكريس التخلف والحرمان، اتجهت في صراعها من صراع داخلي إلى تنظيم نفسها في شكل حركات مطلبية موجَهة للحكومة المركزية. كان الاحتجاج في البداية سلميا (الكتاب الأسود نموذجاً)،[31] ثم عندما واجهت الحكومة المركزية المطالب بالتجاهل

31 "الكتاب الأسود" صدر في أواخر تسعينات القرن العشرين – بدون مؤلفين. لكن لاحقا اعترف (خليل إبراهيم زعيم "حركة العدل والمساواة" بأنهم هم الذين أعدوا هذا الكتاب. ويحوي الكتاب أرقاما واحصائيات توضح احتكار قبائل (شمالية/نيلية) للسلطة في السودان على حساب قبائل السودان ومناطقه

ثم بالحسم العسكري اضطرت نخب تلك المناطق لحمل السلاح. فكان نتاج ذلك حرب الجنوب حتى انفصل، وحروب مناطق أخرى ما زالت مستمرة (جنوب كردفان ودارفور)، ثم الحرب الشاملة منذ ابريل 2023. إذن؛ الفشل في حسن إدارة الموارد ارتبط بغياب التنمية العادلة وأدى ذلك إلى تظلمات اقتصادية وغبن اجتماعي ساعد في تغذية التمرد والحروب، مقروناً مع ذلك أن الظلم يتم على خط إثني/عنصري/جهوي، فزاد من تعميق وتجذير الهويات الصغرى.

كذلك من الأسباب التي أسهمت في تعزيز الهويات الصغرى/دون الوطنية على حساب تشكيل الهوية الوطنية وتحول الصراع إلى صراع سياسي هوياتي، هو أن تدخل الحكومة في الصراعات القبلية (بغض النظر عن أسبابها – أرض، مياه، مراعي، ...) هي أنها تدخلت بصورة – اعتبرتها بعض الإثنيات أنها غير محايدة – لصالح قبائل وإثنيات معينة، وهي "عربية" في الغالب. كما أن غياب الإدارة الأهلية في صورتها القديمة من حيث المشروعية (تدخلت حكومة البشير العسكرية/الإسلامية وعملت على تسييسها) في هذا المناخ مع تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى ظهور مجموعات أصبحت تستثمر في النزاعات، إما لكسب سياسي حزبي أو انتخابي أو من خلال بيع السلاح. وبالتالي؛ فهي تسعى بالفتنة بين القبائل لاستمرار الصراع لتستمر مصالحها.

نتج عن هذا التدخل السياسي الخاطئ حدوث تسييس للقبيلة في المناطق الريفية، كما أن تصاعد الصراع القبلي المسلح وتقاطعه مع الحرب بين الحركات المسلحة والحكومة السودانية في دارفور – منذ 2003 – زاد من تعقيد الأزمة. حيث حدث استقطاب سياسي وتوظيف لهذا الصراع القبلي في مختلف الاتجاهات.

على الرغم من أن جذور الصراع القبلي قديمة، إلا أن عملية التسييس القبلية والإثنية في عهد حكومة البشير الإسلاموية هو الذي أدى إلى تعزيز الهوية القبلية/الإثنية/الجهوية. فقد شهدت فترة حكم الإسلامويين تفاعل الإسلام السياسي مع الاستقطاب الإثني. فعندما جاءت حكومة الإسلامويين إلى الحكم في 30 يونيو/حزيران 1989م تصاعدت عملية أثننة (Ethnicization) النزاعات بسرعة متزايدة، حيث كان للحكومة الإسلامية الجديدة "تأثير مباشر وقوي في تغذية النزاع بأبعاد أيديولوجية وعرقية وسط الأطراف التي تسمى عرب وزرقة."[32] وعندما شعر "الفور" بأن ما يجري قد تجاوز الحدود، قاموا في بداية 2003 بتكوين جيش

الأخرى. أنظر: عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمي (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، ص ص 44 – 48.

32 عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمي (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، ص ص 44 – 48.

تحرير دارفور. وتحول اسم الحركة إلى "حركة جيش تحرير السودان". ثم برزت لاحقاً حركة أخرى تسمى "العدل والمساواة" – تشكلت أساساً من قبيلة (الزغاوة).

في سياق تصاعد الصراعات القبلية، ثم ظهور الحركات المسلحة في دارفور بتكوين قبلي وعرقي، مقرونا بعدم تدخل الحكومة في الوقت المناسب، كما أنها لم تتدخل بحياد، وعملت على استقطاب بعض النخب إلى جانبها، تلازم الاستقطاب السياسي الحاد مع استقطاب إثني، وتمايزت الهويات العربية مقابل الأفريقية (عرب مقابل زرقة)، زاد من تجذير الهويات الصغرى. ومع ظهور الحركات المسلحة حدثت تقاطعات بين ما هو سياسي وما هو قبلي، فكانت النتيجة تصاعد أزمة دارفور وتعقيدها وتدويلها، وانعكس ذلك أيضاً في مسار وتطورات حرب 2023.

التطهير العرقي في دارفور– نموذج للقتل على أساس الهويات الصغرى

تجلت عملية تأثير الهويات الصغرى في حرب أبريل/نيسان 2023 فيما حدث في مدينة (الجنينة) – عاصمة ولاية غرب دارفور السودانية – حيث نتج عن هجوم من قوات الدعم السريع والميليشيات المتحالفة معها قتل الآلاف (تقارير تقول 5000 قتيل)، وتعرض سكان المدينة إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، ونتج عن القتال فرار المئات من المواطنين، بين نازح داخليا ولاجئ في دولة تشاد المجاورة لهذه الولاية الحدودية التي يغلب على سكانها قبيلة (المساليت) "سكان المدينة الأصليين"؛ وقد تم القتل على أساس الهوية. والمنطقة تُعرف تاريخيا بأنها دار المساليت؛ حيث أن سلطنة المساليت، وهي مجموعة عرقية تسكن غرب دارفور السودانية وشرق تشاد؛ أسست دولة دار مساليت فيما بين (1884 – 1921). يبلغ تعدادهم 250000 (تعداد عام 1983).[33] اتخذت القبيلة من منطقة دارفور موطنا لسلطنتها التاريخية المعروفة باسم "دار مساليت"، التي قاومت الاحتلال الفرنسي ودحضت محاولاته الرامية إلى الاستيلاء على أراضيها من أجل ضمها إلى مستعمراته في بلاد تشاد. يُعرف سلطان المساليت بالرجل الحكيم، ويرأس الوساطة لحل النزاعات القبلية سواء في دافور أو في السودان عموما.[34]

وقد "استهدف الهجوم والقتل قبيلة المساليت ومجموعات أخرى غير عربية non-Arab communities بهدف واضح، هو إجبار المساليت على مغادرة الإقليم، بما يمكن وصفه بأنه تطهير عرقي."[35] والمساليت

33 www.ajnet.me>encyclopedia;&ar.wikipedia.org. April 25, 2024.

34 www.ajnet.me › encyclopedia ›25, 4,2024

35 Jean-Baptiste Gallopin, et al, "Sudan: Ethnic Cleansing in West Darfur", 2024 Human Rights Watch. Retrieved on May 9, 2024 12:00 AM EDT. (This report was researched and written by Jean-Baptiste Gallopin, senior crisis and conflict researcher; Mohamed Osman, Sudan researcher; Belkis Wille, associate crisis and conflict director;

قبيلة أفريقية (بالمعنى الإثني) – أي غير عربية – مما أُعتبر قتل على الأساس الهوية الإثنية، حيث أن قوات الدعم السريع قِوامها العناصر العربية (لا سيما الرزيقات والمسيرية)، وهما من قبائل البقارة العرب الرحل الذي يمتد وجودهم إلى خارج السودان خاصة دولة تشاد المجاورة لدارفور (وللسودان) من جهة الغرب.

لا شك في أن هذا التطهير العرقي على هذا الأساس الإثني، هو نتاج مباشر لعملية تجذير الهويات الصغرى نتيجة لسياسات حكومة البشير والتي صنعت هذه الميليشيات على أساس قبلي/عنصري. وقوات الدعم السريع هي امتداد لـ "الجنجويد"[36] وهي الميليشيات التي تشكلت على أساس إثني وكانت بقيادة (موسى هلال) وهو أحد أقرباء محمد حمدان دقلو (حميدتي) قائد الدعم السريع لاحقاً. وقد ورد تعريف في الموقع الكتروني أن الجنجويد في دارفور تعني:

"Janjaweed means the youth who went astray from their tribes and are not restrained from committing all types of banditry and assaults. The term 'Janjaweed' is derived from a Jennie rides a horse".[37]

أي الشباب المتفلت من قبيلته والذي لا يتورع عن ارتكاب كل الموبقات من نهب وفاحشة واعتداء على الغير، وقيل أن اللفظ (جنجويد) مأخوذ من "الجن يركب جواد"، وهي كناية الفارس الصعلوك.

شكلت ميليشيا الجنجويد نواة لميليشيا (الدعم السريع) حيث استعانت به حكومة البشير لمقاتلة حركات دارفور المعارِضة المسلحة (حركات الكفاح المسلح لاحقاً). وقد أنجزت هذه القوات مهمتها بنجاح كبير، حيث أضعفت تلك الحركات بعد سلسلة مواجهات حربية كان أبرزها المعركة الحاسمة التي عُرفت بـ "معركة قوز دنقو" في جنوب دارفور في عام 2015.[38] وكانت قوات الدعم السريع قد تشكلت بصورة رسمية في أغسطس/آب 2013، بعد أن تمت إعادة هيكلتها فأصبحت تحت قيادة جهاز الأمن والمخابرات لحكومة عمر

---

and Laetitia Bader, deputy Africa director. Anagha Neelakantan, senior crisis and conflict editor, provided drafting support.) & El-Geneina, 2023, Roots for Human Rights and Monitoring Violations.

36 "الجنجويد" كلمة عامية في المنطقة، وتعني (جان جاء على ظهر جواد). هي مفردة مكونة من ثلاثة كلمات: هي (جن) يقصد بها الشخص الذي يقوم بأفعال تتافي مع الطبيعة الإنسانية ، ويمتطي جواد (فرساً) ويحمل في يده بندقية جيم 3. وتعني في العرف المحلي (جان أو شيطان يمتطي جواداً ويحمل بيده بندقية): وتُقال بالعامية (جن شايل جيم وراكب جواد). أنظر: حاتم إبراهيم على دينار، حريق دارفور: قصة الصراع الأهلي والسياسي (الخرطوم: هيئة الخرطوم الجديدة للصحافة والنشر، 2006، ص 33؛ في: عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ و بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009) ص107.

37 الطيب زين العابدين، الموقع الالكتروني لمجلة (البيان) في: عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوة العظمى، مرجع سابق، ص 107

38 .www.ajnetme/encyclopedia

البشير العسكرية الإسلاموية. وهي بمثابة إعادة تنظيم لميليشيات الجنجويد من أجل محاربة الجماعات – التي تصفها الحكومة بـ "المتمردة" – في إقليم دارفور وجنوب كردفان وجنوب ولاية النيل الأزرق في أعقاب الهجمات المشتركة من قِبل الجبهة الثورية السودانية، التي تتكون من حركات دارفور ومتمردي جنوب كردفان والنيل الأزرق؛ وكان الآخيرَيْن يتبعان لحركة جون قارانق الجنوبية – الحركة الشعبية لتحرير السودان – وبعد انفصال الجنوب سمت هاتان الحركتان نفسهما بـ "الحركة الشعبية لتحرير السودان/شمال"؛ والمقصود شمال السودان وهذا يعطي مؤشر واضح وهو الارتباط الهوياتي بين هاتين المنطقتين (جبال النوبة في جنوب كردفان والنيل الأزرق)، وهو رباط إثني/عنصري تشكل بسبب تجذير الهويات الصغرى بسبب سلوك النخبة "الشمالية/العربية" الحاكمة في الخرطوم، من حيث التميبز على أساس عنصري/إثني/جهوي ضد تلك المناطق التي أطلقت عليها نخبها مصطلح "المناطق المهمشة".

هذه الخلفية مهمة لفهم تأثير بُعد الهويات الصغرى – المتجذر بسياسات حكومة البشير الاقصائية على أساس إثني – على تداعيات الحرب التي اندلعت في أبريل 2023، بين حكومة/جيش عمر البشير – المسيطر عليه إخوانياً – والدعم السريع التي خرجت من رحم ذلك الجيش واختلفت معه. فالهويات الصغرى التي تشكلت في عهد حكومة البشير – بسبب سياساتها التمييزية على أساس عنصري/جهوي – هي التي أضفت بعداً هوياتياً لتلك الحرب، حيث استغلت قيادة قوات الدعم السريع انتماء القبائل العربية في المناطق المهمشة، واستغل تظلماتها مما يُعرف بـ "سيطرة الجلابة" على الدولة منذ استقلالها في عام 1956 وشكلوا حواضن لهم من تلك القبائل، بل وقبائل أخرى لم تكن ضمن الدعم السريع لكنها مهمشة – على أساس هوياتي – والتحق بها شباب كثيرون للقتال في صفوفها. بل وجدت حواضن أخرى – على أساس هوياتي/إثني – في مناطق خارج حزام المناطق المهمشة مثل ولايات الجزيرة و الخرطوم نفسها حيث هنالك من ينتمون للقبائل التي تشكل عصب الدعم السريع (الرزيقات والمسيرية) في أحياء طرفية في العاصمة الخرطوم (مثل أم بدة في أم درمان ومنطقة شرق النيل/الحاج يوسف في الخرطوم بحري) فوجدت المزيد من الشباب – التابعين لها هوياتيا – أي على مستوى الهويات الإثنية/الصغرى المتشكلة والمتجذرة بسياسات حكومة البشير عبر ثلاثة عقود، حيث عملت على تدريبهم وتسليحهم وعملوا على دعم قدراتها القتالية من ناحية المشاة، فساعدوا في استمرار القتال. لقد شملت عملية استفادة الدعم السريع من الانقسام المجتمعي الحاد بتشكُّل الهويات الصغرى أن انضمت له جماعات وقبائل على أساس إثني وجهوي. ففي 3 يونيو/حزيران 2023 – أي والحرب في أسابيعها الأولى – أعلن سبعة من زعماء القبائل في ولاية جنوب دارفور انحيازهم للدعم السريع في الحرب الدائرة، وهي قبائل: بني هلبة، والتُّرجُم، والهبانية، والفلاتة، والمسيرية، والتعايشة، والرزيقات (التي ينتسب لها حميدتي قائد الدعم السريع).[39]

[39] البوابة نيوز: 2023/7/4. تمت الزيارة في 2024/7/11

هذه نقطة جوهرية تفسر لماذا استطالت الحرب ولماذا التحق الكثيرون بالدعم السريع لقتال الجيش الرسمي في الدولة؛ ذلك لأن تجذير الهويات الصغرى بسياسات حكومة البشير هو المسؤول الأول عن حصول هذه القوات على حواضن داعمة لها – لوجستيا واستخباراتيا وقتالياً – وبعضهم التحق بالدعم السريع بدوافع مزدوجة: مالية وعنصرية، حيث كان الدعم السريع متمكناً ماديا بسبب ما وفرته له حكومة البشير من تمكين في حقول الذهب[40] والعلاقات مع الاتحاد الأوروبي (تتحصل هذه الميليشيا على دعم كبير من الاتحاد الأوروبي مقابل صد الهجرة غير الشرعية من أفريقيا إلى أوروبا)، فضلا عن ما يحصل عليه من دعم من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة مقابل القتال في حرب اليمن ضد الحوثيين. فتراكمت له ثروات ضخمة وصارت له شركات كبيرة. كما زادت حكومة البشير من تمكينه بإجازة برلمان حكومة الإخوان العسكرية قانون للدعم السريع في عام 2017. وزادت حكومة البشير من تمكينه – استراتيجياً – بأن سلمته مواقع استراتيجية وسيادية وعسكرية (مقار الجيش).

وعندما اندلعت المظاهرات ضد حكومة البشير في أواخر 2018 وحتى أبريل/نيسان 2019، استدعى البشير المزيد من قوات الدعم السريع من خارج العاصمة – لا سيما من دارفور– مستهدفا الاستعانة بها في قمع انتفاضة الشعب. لكن سارت الأمور على غير ما يهوى البشير، حيث رفض قائد الدعم السريع قتل المتظاهرين وانحاز للشعب. وقد تضامن معه مجموعة من ضباط الجيش والأمن (ما يعرف بـ "اللجنة الأمنية") حيث ضغطوا على البشير للتنحي. وقد تم ذلك في 11 أبريل/نيسان 2019، وبدأت مرحلة انتقالية اتسمت بحكومة "هجين" بين العسكر والمكون المدني الذي كانت تمثله قوى الحرية والتغيير (قحت). وتشكل مجلس سيادي مناصفة بين المكونين العسكري والمدني وفق ما جاء في (الوثيقة الدستورية) التي وقعها الطرفان (المدني والعسكرية) في أغسطس/آب 2019، والتي أيضا بمقتضاها تشكل مجلس وزراء برئاسة د. عبد الله حمدوك. غير أن الصراعات داخل حكومة المحاصصات الحزبية المدنية من جهة، وبينها وبين المكون العسكري من جهة أخرى – فضلا عن تضييق الخناق على حكومة حمدوك من الثورة المضادة التي تقودها عناصر الحركة الإسلامية مستغلة الدولة العميقة – أدت إلى ضعف أداء حكومة حمدوك.[41]

مقروناً بهذا السيناريو؛ اعتصام عناصر الحركة الإسلامية أمام القصر مطالبين الفريق أول عبد الفتاح البرهان أن يقيل حكومة (قحت)، بزعم أنها أقصت كل القوى السياسية، وأنها أصبحت تتشكل من أربعة أحزاب فقط (مقابل أكثر من80 حزب شارك في الحراك الثوري وفي الإطاحة بالبشير). وبما أن الجنرال البرهان ينتمي لعناصر النظام السابق (المضادة للثورة) فقد وجد ذريعة في تلك المبررات، وأعلن (في 2021/10/25) حل

[40] الجزيرة نت،2023/5/15. تمت الزيارة في 2024/9/7.

[41] Abdu Mukhtar Musa (2022*), "Popular Uprisings in Sudan: Revolutionary Processes Intercepted*", **Advances in Politics and Economics**. Vol. 5. No.1, 2022. Los Angeles, CA, USA. www.scholink.org/ojs/index.php/ape

حكومة حمدوك واعتقل حمدوك وبعض الوزراء وهو إجراء عُرف بـ "انقلاب أكتوبر 2021". وبعد بضعة أسابيع تم إطلاق سراح حمدوك الذي وقع اتفاقا مع البرهان (في 2012/11/21) وخاطب الشعب بأنه اضطر لذلك الاتفاق "لحقن دماء شباب الثورة". لكن استمر العنف وقتل المتظاهرين من سلطات حكومة البرهان فتقدم حمدوك باستقالته وغادر السودان في يناير/كانون الثاني2022.[42] (وبعد اندلاع الحرب شكل حمدوك تنسيقية القوة الديمقراطية المدنية "تقدم" لوقف الحرب) والتي تم إعلان تأسيسها في أديس أبابا في أكتوبر/تشرين الأول 2023.

ثم أعلن البرهان حالة الطوارئ. وأعاد كل عناصر الحركة الإسلامية إلى مواقعهم ووظائفهم التي كانوا فيها في قبل الثورة – في انتكاسة واضحة لثورة الشعب بسبب سيطرة الحركة الإسلامية على الجيش والأمن والشرطة وكل المؤسسات العدلية – كامتداد تراكمي للتمكين الذي قامت به حكومة الحركة الإسلامية منذ انقلابها عسكرياً (في 1989/6/30) على حكومة الصادق المهدي المنتخبة ديمقراطياً.

لقد تجلت عملية التطهير العرقي في اغتيال قوات الدعم السريع لحاكم ولاية غرب دارفور – خميس عبد الله أبكر– في مدينة الجنينة في 2023/6/14. وقد أدانت منظمات حقوقية دولية كثيرة عملية الاغتيال. ثم استمرت عملية ما يُعرف بـ الإبادة الجماعية على أساس عنصري/إثني. وقد وُصفت عمليات قتل المدنيين من حيث البشاعة والعدد وعلى أساس هوياتي بأنها تطهير عرقي. وقد تمت عملية الإبادة والتطهير العرقي بين أبريل/نيسان ونوفمبر/تشرين الثاني 2023. وطالبت منظمة العفو الدولية ومنظمات أخرى الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي أن تفرض وبسرعة حظر جوي على السودان، وفرض عقوبات ضد تلك الجرائم البشعة، وأن تنشر بعثة لحماية المدنيين.[43] وأشارت المنظمة إلى أن قوات الدعم السريع ارتكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في إطار "التطهير العرقي" ضد إثنية المساليت – غير العربية – وذلك في مدينة (الجنينة) وما حولها. وأشار تقرير المنظمة الذي جاء في (218) صفحة إلى أن "المساليت لن يعودوا لديارهم "The Massalit Will not Come Home.[44] وقد شملت الهجمات التي شاركت فيها مع الدعم السريع حليفته (قوات تمازج) عمليات قتل وانتهاكات مثل التعذيب والاغتصاب والنهب.[45]

---

[42] المرجع نفسه

[43] منظمة العفو الدولية، نيروبي، 2024/5/9، في:؛ في: Jean-Baptiste، المصدر السابق..

[44] المصدر نفسه.

[45] تقرير منظمة العفو الدولية، المصدر السابق.

الآن يوجد 6 مليون نسمة من قبائل البقارة العرب الرحل وهي تسكن في المنطقة الممتدة من كردفان ودارفور وتشاد وأفريقيا الوسطى والنيجر.[46] يرى البعض أن الدعم السريع قد جلب من ينتمون لهذه القبائل السودانية في الدول الأخرى – مثل تشاد والنيجر – وأخذ البعض يصفهم بأنهم "عربان الشتات". وهؤلاء ينتمون إلى (جهينة) وهم من العرب الذين وصلوا أفريقيا حوالي عام 1460م بعد ظعن وانتجاع استمر لأربعمائة عام، حيث وصلوا إلى بحيرة تشاد، ثم وصل جزء منهم إلى دارفور وكردفان في عام 1560، وبعضهم ذهب غربا واستقر في النيجر ومالي.

ويرى د. الدرديري محمد أحمد (وزير خارجية سابق في حكومة البشير وهو من أبناء المسيرية)، أن البعض حرص على الاستفادة من المسميات القبلية المشتركة لعربان الشتات مع بني عمومتهم من قبائل جهينة بالسودان. فكان الغطاء الذي استخدم لتنفيذ هذا "المشروع الاستيطاني" هو دمج عربان الشتات في قبائل جهينة السودان ذات الأسماء القبلية المطابقة لمسميات قبائل عربان الشتات. فعربان الشتات ينتسبون للجد الأكبر "جنيد" الذي هو أيضاً جد مجموعة كبيرة تستوطن في دارفور وكردفان والنيل الأبيض. ويشمل ذلك الرزيقات والمسيرية والحوازمة والمحاميد والماهرية وأولاد راشد وبني هلبة والتعايشة والهبانية والسلامات وخزام وسليم وأولاد حميد. لذلك؛ يحظى اسم "جنيد" باحترام كبير في الذاكرة الجمعية لهذه القبائل.[47] لذا؛ أسس المئات منهم منصات اجتماعية تحمل هذا الاسم؛ وسميت كبرى شركات آل دقلو "شركة الجنيد". ويقول الدرديري: "شتان بين أبناء جهينة السودان وعربان الشتات". وقد ساد اعتقاد بأن هؤلاء (قوات الدعم السريع) يهدفون إلى تهجير كل القبائل الأخرى – لا سيما غير العربية (ما حدث في غرب دارفور مثال) – وإحلال محلها "عربان الشتات" من مختلف دول أفريقيا، خاصة تشاد والنيجر. ويستشهدون في إثبات ذلك بأن قوات الدعم السريع طردت المواطنين السودانيين من منازلهم ابتداءً من الخرطوم ومناطق أخرى لتسكن فيها، بما يشير إلى ذلك "المشروع الاستيطاني". كما يشير البعض إلى ما قام به قائد الدعم السريع باستخراج جنسيات سودانية (الرقم الوطني) لأعداد كبيرة منهم مستغلاً وجوده في السلطة كجزء من حكومة البشير ثم لاحقا كنائب لمجلس السيادة في الفترة الانتقالية حتى اندلعت الحرب.

ويشير الدرديري إلى أن عرب الشتات دخلوا لأول مرة في معادلات السياسة الدولية عام ٢٠٠٣، حين تم استخدام قسم منهم لإشعال فتنة دارفور. ثم توسع نطاق استخدامهم في عملية عاصفة الحزم التي أطلقت في

---

[46] Alden Young, "How Sudan's Wars of Succession Shape the Current Conflict. Foreign Policy Research Institute, July 2024

47 الدرديري محمد أحمد، "عربان الشتات وكيف نحبط مشروعهم الاستيطاني. 27.6.2023 www.alnilin.com؛ أنظر كذلك: 18.8.2024 www.azzapress.com؛ كذلك أنظر : 18.8.2024 www.sudanakhbar.com>latestnews

مارس ٢٠١٥. حيث تم استجلابهم إلى اليمن تحت مظلة الدعم السريع ليكسروا شوكة الحوثيين. وأخيراً أُتي بهم لاجتياح الخرطوم. وفي هذه المرة يتضمن السيناريو جعل السودان وطنا بديلا لهؤلاء العربان لتغيير التركيبة السكانية فيه على نحو يخلخل المجتمع السوداني التقليدي وتغيير الهوية.[48]

وقد كتب الدرديري ثلاثة مقالات طويلة عن هذا المشروع، يمكن تلخيصها في بعض النقاط لخطورة المشروع على الهوية السودانية مستقبلاً إن صح زعمه بوجود هذا المشروع في الواقع:

يؤكد فيه أن حرب 15 أبريل ليست سوى الحلقة الأخيرة من حلقات مؤامرة تهدف لتوطين عربان الساحل الإفريقي في السودان بعد تهجير سكانه الأصليين.

قال الدرديري أن هؤلاء العربان ظلوا يبحثون عن وطن بديل يُمثلوا فيه نسبة مقدرة من عدد السكان ويُعترف لهم فيه بحقوق المواطنة وتتوفر لهم فيه فرصاً لم يحصلوا عليها في بلدانهم الأم، مؤكداً أنهم وجدوا ضالتهم في شخص حميدتي (الذي ظل مشروع توطين عرب الشتات في السودان هو مشروعه الأول منذ أن أسس مليشيا سماها الوعيد الصادق سنة 2007).

زعم الدرديري أن لهذه المؤامرة أطرافاً خمسة هى: أوروبا (خاصة فرنسا)، عربان الشتات، الإمارات، قوى الاتفاق الإطاري، الدعم السريع (حميدتي)، وادعى أن المؤامرة مرت بثلاث مراحل رئيسية[49]:

المرحلة الأولى: كانت في سنة 2014، عندما أطلق الإتحاد الأوروبي "عملية الخرطوم" الهادفة لجعل السودان مركزاً لإيقاف الهجرة غير المشروعة لأوروبا، حيث اعتبروا (السودان دولة عبور مؤهلة للتمويل ولعب دور الشرطي لوقف تدفق اللاجئين، واختاروا الدعم السريع لأن يكون هذا الشرطي؛ وهكذا تلقى الدعم السريع عشرات وربما مئات الملايين من أوروبا لتعزيز دوره كلاعب إقليمي، مما مكن الدعم السريع وحميدتي شخصياً لأن يقدم نفسه لعربان الشتات في ثوب مقبول لأول مرة).

المرحلة الثانية: هي (عاصفة الحزم 2015 التي أدخلت عنصر جديد في المؤامرة وهو الإمارات. عاصفة الحزم مكنت حميدتي من تجنيد عربان الشتات بمرتبات مغرية، وبالتالي قدمته لهم كزعيم وقائد حقيقي).

المرحلة الثالثة: جاءت في 2019 عندما تولى حميدتي منصب نائب رئيس المجلس العسكري، ولأول مرة وجد عربان الشتات واحداً منهم يتولى مثل هذا المنصب الرفيع، وبالتالي صار حميدتي بمثابة المخلص لعربان الشتات والضامن لتحقيق حلمهم بالوطن البديل.

قال الدرديري أن أوروبا أرادت التخلص من عربان الشتات في غرب إفريقيا، وكانت تعلم أن مشروع حميدتي هو جعل السودان وطن بديل لهم وهذا توافق مع هدفين رئيسيين تسعى أوروبا لتحقيقهما:

48 الدرديري محمد أحمد، المصدر السابق

49 المصدر نفسه.

أولا: التخلص من عربان الشتات في الساحل الإفريقي، لأنهم غير مندمجين في مجتمعاتهم، ويعملون في تجارة السلاح، ومرتبطين بالقاعدة وداعش وبوكو حرام، ويعملون في تنظيم الهجرة غير الشرعية.

ثانياً: إعادة توطينهم في السودان تجعلهم يعملون ضد "الفلول والكيزان"، ويمثلون حاضنة سياسية للقوى الليبرالية التي لا تمتلك حاضنة شعبية، وبالتالي؛ نشأ هذا التحالف غير المقدس بين عربان الشتات ومجموعة الإطاري وحميدتي والإمارات وأوروبا[50].

غير أن أطروحة الدرديري عن "مشروع توطين عرب الشتات في السودان لتغيير هويته" تعرضت لنقد شديد في الوسائط. مثلاً؛ تصدى لـ "نظريته" الكاتب والمحلل السياسي، بابكر فيصل (قيادي في الحزب الاتحادي الديمقراطي):"يعلم الدرديري أن نظريته واهية، مليئة بالثقوب، ولا تصمد أمام الحقائق، ولكنه تعمد صياغتها بهذا الشكل المدلس جرياً وراء تحقيق هدفين مفضوحين. أولهما المواصلة في دعاية الزور والبهتان التي أشاعها الكيزان [أعضاء الحركة الإسلامية في السودان] حول تسبب الاتفاق الإطاري في الحرب ودمغ القوى الموقعة عليه بالعمالة والخيانة. وثانيهما هو تبرئة حزبه الفاشل من جريمة إشعال الحرب وإظهاره بمظهر الحزب المتماهي مع رغبات وتطلعات الشعب السوداني"[51].

كما يجادل قائلاً: "وإذا تغاضينا عن حقيقة ضعف نظريته وقمنا بمجاراته في حيثياتها، فإنَّ الأمانة كانت تستدعي منه أن يضع "الحركة الإسلامية/المؤتمر الوطني" على رأس الأطراف التي تآمرت على البلد، وحاكت مشروع توطين عربان الشتات فيه وفقاً للمراحل التي صاغها في نظريته عن صناعة وتقوية الفاعل الرئيسي في المؤامرة "حميدتي"، ويطرح له الحقائق التالية:[52]

الحقيقة الأولى: يُدرك الدرديري جيداً أن "الاتحاد الأوروبي" لم يلتقط حميدتي من قلب صحارى دارفور وسهولها ووديانها في 2014، بل وجده قائداً (برتبة عميد) لقوة عسكرية صنعتها قيادة الجيش وكانت حينها تتبع لجهاز الأمن والمخابرات، وأن من قام بتنصيبه حارساً لحدود البلد هو المخلوع البشير وليس قوى الحرية والتغيير.

وعندما انتقد رئيس حزب الأمة الراحل الإمام الصادق المهدي قوات الدعم السريع في 2014 – وهو نفس العام الذي ادعى الدرديري أنه تمت فيه المرحلة المهمة في مؤامرته المزعومة لتوطين عربان الشتات – قام جهاز الأمن بفتح بلاغ ضده في نيابة أمن الدولة تم بموجبه اعتقاله، وقال جهاز الأمن في بلاغه أن هذه القوات قوات نظامية وأنها لا ترتكب انتهاكات!

الحقيقة الثانية: شاركت قوات الدعم السريع في "عاصفة الحزم" (2015)، بقرار من حكومة الإنقاذ (الحركة الإسلامية) اتخذه القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس المؤتمر الوطني المخلوع (البشير)، وهو مَن طلب مِن

---

[50] الدرديري، المصدر السابق.

[51] بابكر فيصل، "الدرديري محمد أحمد والتضليل المتعمد"، www.sudanakhbar.com>latestnews 2024/8/18 (تمت الزيارة في 2024/9/6).

[52] المصدر نفسه.

زعماء السعودية والإمارات التعامل مع حميدتي مباشرة وليس عبر القوات المسلحة، وهو كذلك من أطلق عليه لقب "حمايتي".

الحقيقة الثالثة: من قام بتنصيب حميدتي في منصب نائب رئيس المجلس العسكري في أعقاب سقوط الإنقاذ ليس قوى الحرية والتغيير، أو قوى (الاتفاق الإطاري)، بل قيادة القوات المسلحة بمن فيها الجنرال ياسر العطا الذي اكتشف فجأة، وبعد أكثر من أربع سنوات، أن حميدتي يعمل على توطين عربان الشتات في السودان! ويرى أن الحقائق أعلاه تكشف بجلاء ضعف طرحه، وأن نظريته واهية لا تحترم ذاكرة الشعب وعقله. ويتساءل: لماذا صمت الدرديري عن المعلومات الخاصة بخيوط المؤامرة التي سرد تفاصيلها ومراحلها الممتدة منذ عام 2014 ولم يفتح الله عليه بالحديث عنها طوال عشر سنوات؟ ويختم تعليقه الطويل بالقول: "إذا صدقت نظرية توطين عربان الشتات، وهي كاذبة، فإن المتورط الأكبر فيها هو حزب الدرديري ونظام الإنقاذ/الإسلامي البائد ورأسه المخلوع (القائد الأعلى للقوات المسلحة)، وليس لقوى الاتفاق الإطاري (قوى الحرية والتغيير) أية علاقة بها."[53]

تلازم مع هذا الجدل مفهوم "دولة 56" (أي عام الاستقلال 1956) التي بدأ ينادي الدعم السريع باجتثاثها، لأنها أسست السودان على أساس عنصري سيطرت فيه إثنيات وجهويات محددة على السلطة والثروة (أولاد البحر) مقابل إقصاء (أولاد الغرب)، وينادون بإقامة دولة القانون والعدل والمواطنة المتساوية. كما أصبح البعض (من نخب الأقاليم المهمشة) يصف دولة 56 بأنها "دولة الجلابة".

لكن يرفض الكثيرون استخدام مصطلح "الجلابة" بحسبانه مصطلحاً عنصرياً، لأن البعض ربطه بالرق بمعنى "من يجلب الرقيق من الجنوب (قبل انفصاله)، والمجلوب هو من تم جلبه بغرض البيع للقادرين من أعيان الشمال أو للتصدير إلى مصر، وأشهر هؤلاء التجار كان الزبير باشا رحمة."[54] ويرى البعض أن المصطلح انتقل من مجرد احتراف مهنة في سياق اجتماعي إلى القاموس السياسي ليكتسب مضامين إضافية ليدخل بها دائرة الصراع في دهاليز السلطة واقتصادها. وقبل انفصال الجنوب، تحدث الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان (باقان أموم) حول "دولة الجلابة وتحكمها في السودان وقهرها للأطراف بعد تمكين دولة المركز". ويرجع البعض مصطلح "جلابي" لمجموعة اجتماعية تعمل بمهنة معينة لا مجموعة عرقية أو إثنية، ويقولون إن هذه المهنة بدأت بريش النعام وسن الفيل حتى وصلت إلى جلب الرقيق وممارسة الاسترقاق. وقد عرَّفها القيادي بالحركة الشعبية (عبد العزيز آدم الحلو)، "بأنها ليست إساءة بل هي شريحة اجتماعية لها مصالح سياسية واقتصادية محددة، وتتبنى العروبة والإسلام كأيدولوجية لبسط هيمنتها واستمراريتها في السلطة

[53] بابكر فيصل، المصدر السابق

[54] فتحي مسعد حنفي، "الجلابة"، https://vb.alrakoba.net، 2010/8/26 (تمت الزيارة في 2024/9/6)

وتحقيق مصالحها كمجموعة ذات أجندة مشتركة، وبالتالي؛ هذه المجموعة هي التي همشت السودانيين، وليست بالضرورة كلها عرباً أو مسلمين، ولكنها تبنت الإسلام والعروبة كأيدولوجية لتحقيق مصالحها."[55]

والجلابة في تعريفات أخرى بحسب مؤرخين شريحة اجتماعية نشأت في سنار أيام السلطنة الزرقاء نتيجة لتحالف التاجر ورجل الدين والسلطان، وكانت تُعنى بالتجارة وبسط سلطتها، وعندما جاء المستعمر التركي تعاونوا معه بعد أن هزمهم، وأثناء المهدية واصلوا العمل معها، وهذه الشريحة لم تكن مقتصره على السودان بل انتقلت إليه من دول خارجية عديدة.

وبحسب محللين؛ فإن خطورة الجلابة بدأت بعد الاستقلال، بعد أن أصبحوا جزءاً من التيار الاتحادي، وخصصت لهم مقاعد سياسية نمت فيما بعد، ومكنت شريحة الجلابة من الوزارات واستخدموا القوانين لصالح فئاتهم، وحدث لهم تطور في عهد مايو (حكومة نميري:1969 – 1985) تحت مسمى «الرأسمالية الوطنية» خاصة بعد تصفية الوجود الأجنبي في الاقتصاد بالتأمين فأصبح لهم واقع اقتصادي كبير.[56]

فيما وصفها مراقبون بأنها الفئة الاجتماعية التي تمسك بمفاصل الاقتصاد والسلطة وتسعى دون تردد إلى فرض تصوراتها الثقافية من خلال مؤسسات التعليم والإعلام، وتحاول تقديم مصالحها الفئوية باعتبارها مصالح الدولة القومية. ويرى آخرون أن مصطلح الجلابة ارتبط في الثقافة السودانية بجلب الخير، وكان ينظر للجلابي في إطارين، هما التجارة والدعوة الإسلامية، لذلك؛ كان السلاطين يكلفونهم بالعمل التجاري عبر الصحراء، والعمل الدبلوماسي خاصة في مملكة الفور، وبعد مجيء الاستعمار اعترف بهم كأذرع للتعامل النقدي وإدخال المجتمعات السودانية ضمن الاقتصاد العالمي، وأصبحوا هم الوسطاء بين الدولة والمنتج المحلي، وكانت القوانين تعطيهم امتيازات حتى أصبحوا جزءاً من الإدارة والسلطة الأمنية.[57]

على الرغم من اختلاف الآراء حول مصطلح "الجلابة"؛ إلا أن المفردة تشكل واحدة من التصورات الهوياتية وتعبر عن الانقسام الهوياتي الحاد في السودان على أساس جهوي – أبناء الغرب مقابل أبناء البحر – مع الوضع في الاعتبار أن شريحة الجلابة هم من "أولاد البحر"؛[58] وأن أولاد البحر هم مصدر التهميش والظلم والإقصاء على أساس هوياتي لأولاد الغرب. وبسيطرة أولاد البحر على السلطة في السودان منذ الاستقلال

---

[55] خالد إزيرق، "الجلابة: من هم؟"، https://www.hoa-politicalscene.com/invitation-to-comment72.ht

[56] خالد إزيرق، المصدر السابق

[57] المصدر نفسه

[58] Abdu Mukhtar Musa, "*Marginalization and Ethnicization in* ***Sudan: How the Elite Failed to stabilize a Diverse Country***". ***Contemporary*** *Arab Affairs*, Volume 3, No. 4, October-December 2010, London: Rutledge, Taylor and Francis Group.

أصبح المصطلح جزءاً من هذا المدلول الهوياتي – على الرغم من الدور الإيجابي الذي قام به الجلابة في تطور التجارة والعمارة في مناطق غرب السودان.

إثبات فرضية فشل النخبة في إدارة التنوع وإثارة صراع الهويات (الصغرى)

إمبيريقياً؛ يمكن مقارنة السودان بدول أكثر تنوعاً وأكبر حجماً وسكاناً مثل الهند والولايات المتحدة الأمريكية ونيجيريا. فمثلاً؛ في **أمريكا** تشكلت من جماعات وهويات مختلفة عبر عشرات السنين. فمعظم الهجرات الوافدة جاءت في موجات تاريخية ثلاث:[59]

الأولى: 1840 – 1860 بصورة أساسية من أوربا واسكندنافيا.

الثانية: 1870 – 1920 من آسيا وشرق أوربا.

الثالثة: من 1965 وحتى الوقت الحاضر – من أمريكا اللاتينية وآسيا.

تفاعلت هذه الأجناس والعناصر المختلفة وشكلت المجتمع الأمريكي المعاصر، الذي غرس فيها الآباء المؤسسون مفهوم القومية الجديدة – الأميريكانية (Americanism) ونشأت الأجيال الأمريكية الأولى على هذا المفهوم. ثم اكتسبت الولايات المتحدة – بفضل حجمها ومواردها – قوة متكاملة (integrated) ومتعددة الأبعاد (multi-dimensional power) حيث تضم كل عناصر القوة الوطنية – فضلاً عن القوة العسكرية – وقدرات علمية وتكنولوجية وقوة بشرية واقتصادية وجاذبية ثقافية.[60]

كذلك **نيجيريا** دولة أفريقية كبرى؛ حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من 175 مليون نسمة حسب تعداد 2013، وهذا يشكل سدس سكان القارة وخُمس سكان أفريقيا جنوب الصحراء. وتبلغ مساحتها 365,668 ميل مربع.[61]

---

[59] Statistical Abstract of the United States, 2006 (Washington DC: US census Bureau, 2006). في :

عبده مختار موسى، التعددية في السودان: إدارة التنوع ومطلوبات الاندماج الوطني (مقارنة مع الهند، نيجيريا وأمريكا): فصل في كتاب المسبار "المجتمعات_التعددية: إشكالية الاندماج وسياسات الدولة"، كتاب رقم (108)، دبي: مركز المسبار للدراسات، ديسمبر 2015

[60] Joseph S. Nye, Jr., "The New Dimensions of Power", p. 47; and Samuel P. Huntington, "American Role: Decline or Renewal?", p. 43, *Dialogue* (Washington D.C.), No. 86 (1989).

[61] Robert J. Mundt, Olandimeji Aborisade, and A. Carl Le Van, Politics in Nigeria,. In*: Comparative Politics Today*: A World View (updated 9th edition, Gabriel A. Almond, etal, India: Paterson, 2011, p. 655.

وهي دولة علمانية ديمقراطية فيدرالية، يشكل المسلمون 50% من السكان، و40% مسيحيون، والـ 10% أديان محلية.[62]

في نيجيريا أكثر من 250 قبيلة، أكبرها الهوسا والفولاني (يشكلان 29% من السكان)، ثم اليوروبا (21%)، ثم الإيبو 18%، والإيجاو 10%، وكانوري 4%.. تنتشر عدد من اللغات المحلية، يزيد عن الـ 500، من أبرزها الهوسا اليوروبا والإيبو والفولاني، غير أن اللغة الرسمية هي الإنجليزية حيث استقلت من بريطانيا عام 1960 وشهدت معظم سنواتها الأولى بعد الاستقلال حكم العسكر عبر انقلابات، لكن بعد عام 1999 وحتى الآن استقر النظام الديمقراطي.[63]

وتشكل **الهند** مثال ثالث في حسن إدارة التنوع: يسكن شبه القارة الهندية 1.1 مليار (تعداد 2005)، في مساحة تبلغ قرابة 1.3 مليون ميل مربع. نالت استقلالها عام 1947، ووضعت دستورها الحالي عام 1950 والذي خضع ل (93) تعديلاً كان آخرها 2006.[64]

تتحدث الهند 780 لغة تنتمي إلى أسر لغوية مختلفة، أكبرها الهندية/الآرية Indo-Aryan والتي يتحدث بها 75% من الهنود؛ ثم اللغات الدرافيدية التي يتكلم بها معظم بقية الشعب الهندي. بقية اللغات في الهند تنتمي إلى المجموعة الأسترالية/الآسيوية والصينية/التيبتية (Sino-Tibetan).[65] اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية. بالإضافة إلى اللغات الرئيسية التي سبق ذكرها هناك، اللغة البنغالية والتيلوجو Telugu والأوردو Urdu وماراثي Marathi وجوجاراتيGujarati ومالايام وكنَّادا والبونجاب والكشميرية والسندية والسنسكريتية. وهناك (24) لغة في الهند يتحدث بكل واحدة منها أكثر من مليون شخص.[66]

بالنسبة للتنوع الديني فإن 79.8% من الهنود يعتنقون الهندوسية، ثم الإسلام (14.2%)، فالمسيحية (2.3%)، ثم السيخية (1.7%) والبوذيـة (0.7%). إضافة إلى التنوع الديني؛ فإن الهند دولة عالية التنوع من ناحية إثنية وطائفية. والتنوع فيها متعدد الطبقات "multi-layered diversity". ففي الهند (61) طائفة مسجلة بحسب الدستور الهندي. ويشير قانون القبائل والطوائف وفقا للدستور لسنة 1951 إلى أن "أي شخص يعتنق ديانة أخرى غير الهندوسية والسيخ والبوذية يُعتبر عضو في الطوائف المصنفة المسجلة بالقانون (Scheduled Castes Order).[67] وتحت هذه القوميات الطائفية تندرج أكثر من 3000 طائفة. وهذه

[62] Ibid., p. 655.

[63] Robert J. Mundt, Olandimeji Aborisade, and A. Carl Le Van, Politics in Nigeria, opl. Cit., pp. 655 – 660.

[64] Subrata K. Mitra, Politics in India. In: *Comparative Politics Today*: A World View (updated 9th edition, Gabriel A. Almond, etal, India: Paterson, 2011, p. 603.

[65] "Indo-Aryan languages". *Encyclopedia Britannica Online. Retrieved 10 December 201Z; see also:* . Dravidian languages". *Encyclopedia Britannica Online. Retrieved 10 December 2014*

[66] Subrata K. Mitra, Politics in India, op. cit., p. 614.

[67] Constitution (Scheduled Castes) Order, 1950 (part III, Rules and Orders under constitution.

الطوائف تشكل الوحدة الأساسية في المجتمع الهندي فهي تشكل عصب البناء الاجتماعي فهي تحكم نظام الزواج، والعلاقات الاجتماعية، وتحديد المحرمات في الأكل والطقوس.[68]

يوجد في الهند (7) أحزاب سياسية فقط (كانت 5 قبل 1990) أميزها هو حزب المؤتمر الوطني الهندي، وهو أول حزب سياسي في العالم الثالث والذي تأسس عام 1885. ثم الحزب الشيوعي للهند (1925)، ثم الحزب الشيوعي الهندي الماركسي (1964)، وحزب بهاراتيا جاناتا (1980)، وحزب باهوجان ساماج (1984)، وحزب ساماجوادي (1992)، وحزب الموتمر الوطني (1999).[69]

مقارنة بين درجة التنوع بين السودان وفي كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، الهند ونيجيريا:

الدولة	السكان والمساحة	عدد اللغات	الإثنيات (القوميات)	الأديان	عدد الأحزاب	حالة النظام السياسي
الولايات المتحدة الأمريكية	**300** مليون نسمة/ 3,475,031 كلم مربع	الانجليزية بصورة أساسية (80%) مع أقليات تتحدث الاسبانية ولغات أخرى	(6) مجموعات إثنية لكنها كبيرة لأنها تمثل قوميات لشعوب مختلفة في العالم	(15) أبرزها المسحية، والإسلام، واليهودية، والبوذية، والهندوسية ، وجماعات لا دينية	(2) الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي	مستقر
الهند	1.1 مليار نسمة/ 1.3 مليون ميل مربع	780	3000 طائفة (castes)/ و (54) مجموعة إثنية كبيرة	7 أديان	7 أحزاب	مستقر

[68] Subrata K. Mitra, Politics in India, op. cit., p.613

[69] أنظر الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): قائمة الأحزاب السياسية في الهند.

نيجيريا	175 مليون/ 923,768 كلم مربع	500	250 مجموعة عرقية	الإسلام (50%)، المسيحية (40%)، أديان أخرى (10%)	حوالي 30 حزب سياسي	مستقر (خاصة منذ 1999)
السودان	1882000 كلم مربع/السكان 32 مليون نسمة		أقل من (50) مجموعة إثنية.*	الإسلام (أكثر من 97% بعد انفصال الجنوب	أكثر من (100) حزب سياسي (المسجل منها رسمياً 83)	غير مستقر/ مضطرب

- لا توجد إحصائية دقيقة بعد انفصال الجنوب، لكن تقريبا انخفض عدد القبائل من 572 إلى أكثر من 400 قبيلة، وبالتالي انخفض عدد المجموعات القبلية لأقل من 56 التي كانت قبل الانفصال.
- **المصدر**: التعددية في السودان: إدارة التنوع ومطلوبات الاندماج الوطني: مقارنة مع الهند، ونيجيريا وأمريكا"، كتاب المسبار رقم (108)، دبي: مركز المسبار للدراسات، ديسمبر 2015

الجدول أعلاه شارح لنفسه، فالمقارنة بالأرقام بين السودان وهذه الدول تثبت فرضية البحث، أن النخبة السودانية فشلت في حسن إدارة التنوع، بينما استقرت تلك الدول لأنها نجحت في إدارة التنوع بتشكيل هوية قومية واحدة، على الرغم من أن التنوع في كل تلك الدول أكثر مما هو في السودان فضلاً عن المفارقة الكبيرة في عدد السكان.

الخاتمـــة

إذن؛ فشلت النخبة الحاكمة في تحقيق الاندماج الاجتماعي والتكامل القومي الذي يشكل الأساس لبناء الهوية القومية الواحدة. هذا التكامل القومي يقوم على الاستيعابassimilation and inclusion بدلا عن الإقصاء. وكان يمكن أن يتم ذلك من خلال سياسات حكيمة تعزز من ميكانيزمات بناء الهوية والتي تتمثل في الميكانيزمات الداخلية للمجتمع، مثل القيم الجوهرية المتأصلة في المجتمع، والتي تتمثل في قيم التسامح، والتكافل الاجتماعي، و(النفير)، والكرم، والمروءة. هذه القيم مشتركة بين كل قبائل وإثنيات السودان، فكان يمكن توظيفها – مع المشتركات الأخرى كالدين – لتحقيق التماسك الاجتماعي الكلي وقبول الآخر.

كل ذلك كان من شأنه أن يعزز عملية بناء الهوية القومية الشاملة. وكان يمكن الاستفادة من بعض الشخصيات كمفاتيح أو أدوات في هذه العملية، مثل زعماء القبائل وقادة الرأي في المجتمعات التقليدية، مثل إمام المسجد والشيخ و(الهدَّاي والحكَّامات – شعراء وشاعرات القبائل)، إضافة إلى أدوات التربية والإعلام والوعاظ والإرشاد الديني، لا سيما في مجتمع متدين ومحافظ مثل المجتمع السوداني. لكن بدلاً عن ذلك طفقت النخبة السياسية في السودان تستغل الولاءات الضيقة والانتماءات المحلية في عملية الاستقطاب السياسي من أجل الحصول على التأييد السياسي والأصوات في الانتخابات. أدى كل ذلك إلى تكريس هذه الانتماءات والولاءات القبلية والإثنية لتشكل محوراً لتبلور هويات صغرى عرقلت مسيرة بناء الدولة وتشكيل الهوية الوطنية.

زاد من تعقيدات أزمة الهوية السودانية وعدم الاستقرار السياسي انقسامات النخب، والصراع على السلطة، وغياب البرنامج، وأزمة القيادة (الشخصية القومية المحايدة) /الرؤيوية والبرامجية والتعبوية لتسهم في حل أزمة الهوية بخطاب قومي يعالج الولاءات الضيقة ويقضي على الانتماءات دون الوطنية.

كتوصية مهمة من هذه الدراسة: إذا كان المجتمع الدولي حريص على وحدة واستقرار السودان، عليه أن يدعم خيار الشعب السوداني – الأغلبية الصامتة – التي ليس لها صوت أو منبر. فالشعب صوته يضيع في هذا الصراع بين طرفين، أحدهما يحمل أطماع العودة للسلطة رغم رفض الشعب السوداني له في ثورة شعبية شهد بها العالم كله وتعاطف معها، وبين طرف آخر سرق الثورة واحتكر السلطة في الفترة الانتقالية رغم عدم خبرته في إدارة الانتقالية، ورغم ضعفه الناتج من ضعف الخبرة السياسية في التعامل مع تحديات المرحلة ومؤامرات الثورة المضادة، فضلاً عن الصراع الداخلي الذي نتج من محاصصات حزبية مقرونا مع صراع مع المكون العسكري؛ وهي أزمات نتجت عن غياب الحكمة والحنكة السياسية في كيفية إدارة فترة انتقالية تواجه واقعا معقدا ومهددات داخلية وتدخلات خارجية وأطماع دولية.

يكمن الحل في إبعاد طرفي الصراع وصانعي الأزمة بأن يدعم المجمتع الدولي حكومة **كفاءات مستقلة.** أما إذا استمر المجتمع الدولي في الإصرار على إدارة حوار بين هذين الطرفين لن يصل إلى نتيجة قريباً، فالطرفان لهما أطماع كبيرة في الانفراد بالسلطة. والطرفان لا يملكان الشرعية، وهذا يعني في واقع الأمر سعى كل طرف إلى السيطرة على الحكم في السودان، وليست مصلحة الشعب السوداني واستقرار الدولة من أولوياتهما. هذه هي الحقيقة التي ينبغي أن يدركها المجتمع الدولي إذا كان هو حريصا على استقرار الدولة السودانية. وعلى المجتمع الدولي أن يدرك أن الشعب السوداني يرفض الطرفين – سواء كان أحدهما أو حتى لو تصالحا واتفقا مع بعضهما البعض – لأن ذلك لا يؤدي إلى مصلحة الشعب المتمثلة في الانتقال للحكم المدني الديمقراطي واستقرار الدولة.

الأزمة السودانية في سياق تطورها – من الصراعات في الفترة الانتقالية وحتى تصاعد الأزمة إلى حرب – لم تخلُ من تأثير العامل الخارجي. فصراعات الهويات كعامل داخلي أفرز مناخاً وفرصاً لتدخلات خارجية برافعة المصالح، حيث أن ظروف الصراع الداخلي التي أنتجت شخصية مثيرة للجدل مثل حميدتي، استغلته دوائر خارجية لتصنع منه شخصية مرحلية لتلعب دوراً محددا في عملية تحقيق مصالحها في سياق هذا الصراع/الحرب. فتقاطعت عوامل الداخل مع مصالح الخارج، فزادت من تعقيدات الأزمة السودانية وأطالت من أمد الحرب. فكل طرف خارجي (إقليمي أو دولي) له أجندته الخاصة، ربما لا تخدمها عملية وقف الحرب، إلا إذا ضمن أن مسار المفاوضات يضمن له بقاء حليفه في معادلة السلطة – في مرحلة ما بعد الحرب – بغض النظر عما إذا كان الحل سوف يخدم الشعب السوداني أم لا.

وفق هذه القراءة الواقعية للأزمة السودانية والحرب التي أُدخِلت فيها الدولة، يكمن الحل في إبعاد طرفي الصراع من الحكم في الفترة الانتقالية، ودعم عملية تشكيل حكومة كفاءات مستقلة (تكنوقراط) – استناداً إلى تجربتين انتقاليتين سابقتين ناجحتين (1964 – 1965و 1985 – 1986) – وهي كفاءات كثيرة ومتوافرة في داخل السودان وخارجه، بل بعضها انتظم في كيانات مجتمع مدني وحراك ثوري ومجموعات تواصل اجتماعي، وبعض الخبراء والعلماء انتظموا في شكل "تجمع" وأعدوا تصورات ودراسات عميقة لكيفية معالجة أزمة الفترة الانتقالية بعد توقف الحرب، وبعضهم فرغ من إعداد استراتيجية شاملة لبناء الدولة، وبعضهم أعد مشروع وطني ورؤية سياسية لنظام الحكم بما يضع حلا جذرياً للأزمة السياسية في السودان. مشكلة هذه الطبقة المستنيرة من الخبراء المستقلين أنهم لا يملكون منبرا ولا صوتا مثل الأحزاب السياسية، وأن الإعلام لا يلتفت إليهم، وأن أي مبعوث دولي عندما يزور السودان يجتمع بالأحزاب وأطراف الصراع ولا يسأل عن هؤلاء الذي يملكون الحكمة والحنكة والمعرفة الدقيقة لتشخيص وعلاج علل الدولة السودانية.

المراجع والمصادر

بابكر فيصل، "الدرديري محمد أحمد والتضليل المتعمد"، www.sudanakhbar.com>latestnews 2024/8/18 (تمت الزيارة في 2024/9/6).

البوابة نيوز: 2023/7/4. تمت الزيارة في 2024/7/11.

الجزيرة نيت،2023/5/15. تمت الزيارة في 2024/9/7.

دونيس كوش، "مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية" ، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى 2007.

خالد إزيرق، "الجلابة: من هم؟"، https://www.hoa-politicalscene.com/invitation-to-comment72.ht.

الدرديري محمد أحمد، "عربان الشتات وكيف نحبط مشروعهم الاستيطاني. www.alnilin.com 27.6.2023.

رضوان السيد: مسألة الحضارة والعلاقة بين الحضارات لدى المثقفين العرب في الأزمنة الحديثة ضمن الصراع على الإسلام الأصولية والإصلاح والسياسات الدولية، دار الكتاب العربي بيروت سنة 2004، ص 125.

صالح القريح، **الهوية الإسلامية**: حقيقتها ووسائل الحفاظ عليها، (ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي السادس "الهوية الإسلامية في عالم متغير"، كلية الشريعة، جامعة جرش، الأردن، 11/20 – 12/2/ 2004).

الطيب زين العابدين، الموقع الالكتروني لمجلة (البيان).

طلال الشريف، "إعادة تشكيل الهوية الوطنية في ضوء متطلبات رؤية 2030" (مؤتمر دولي نظمته جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية)، 2020/2/7، https://makkahnewspaper.com/article/1503748

عبد الكريم بكار، "تجديد الوعي": سلسلة الرحلة إلى الذات، دار القلم، دمشق،ط1، 2000، ص ص 69 – 70.

عبده مختار موسى، **مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009).

عبده مختار موسى، **دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمي** (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات؛ وبيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009).

عبده مختار موسى، "التهميش والاستقرار السياسي في السودان – حالة دارفور"، مجلة السياسة الدولية، العدد (182)، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، أكتوبر/تشرين الأول 2010.

عبده مختار موسى، التعددية في السودان: إدارة التنوع ومطلوبات الاندماج الوطني (مقارنة مع الهند، نيجيريا وأمريكا): فصل في كتاب المسبار "المجتمعات_التعددية: إشكالية الاندماج وسياسات الدولة"، كتاب رقم (108)، دبي: مركز المسبار للدراسات، ديسمبر 2015.

عبده مختار موسى، أثر صراع الهويات على الاستقرار السياسي الاجتماعي في السودان، مجلة دراسات أفريقية، بغداد: مركز الدراسات الأفريقية، السنة الخامسة، المجلد الأول، يونيو 2021.

.

فتحي مسعد حنفي، "الجلابة"، https://vb.alrakoba.net، 2010/8/26 (تمت الزيارة في 2024/9/6).

مالكي امحمد، "المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس 2012.

مجمع اللغة العربية، المعجم الفلســـفي،طبعة الهيئة العامة لشـــؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1927، ص 208.

محمد إسماعيل المقدم، ندوة منشورة في مجلة البيان اللندنية، www.albayan–magazine.com/Dialogue/101/

محمد خيدون/جامعة ابن طفيل، المغرب، "الهجرة و إشكاليات الهوية في العالم المعاصر"، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد ، 63، ص 67: archives/12293 . 2020/5/20

منير السعيداني، "تشكل الهويات ونزاعاتها في السياقات الكولونيالية"، (ندوة نظمها مركز الأبحاث الفلسطيين بالتعاون مع مركز خليلي السكاكيني، تدوين: ، 11.10. 2021.https://tadween.alhadath.ps/article/146436

إسلام أون لاين، الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية:www.Islamweb .

الشبكة الإسلامية، صراع الهويات وخصائص الهوية الإسلامية:www.Islamweb

منظمة العفو الدولية، نيروبي، 2024/5/9

Alden Young, "How Sudan's Wars of Succession Shape the Current Conflict. Foreign Policy Research Institute, July 2024.

August Campbell, and Henry Vallen, Party Identification in Norway and the United States, Public Opinion Quarterly , 25, 1961, pp 505- 525. In: David Sills, op. cit. p. 60.

Francis Fukuyama, Identity and migration, Prospect Magazine, Issue 131 February 2007.

David Sills (ed.), Encyclopedia Britanica, Macmillan Company and Free Press,London, 1972, Vol. 7, p. 58.

Dravidian languages". Encyclopedia Britannica Online. Retrieved 10 December 2014.

"Indo-Aryan languages". Encyclopedia Britannica Online. 2012.

Jean-Baptiste Gallopin, et al, "Sudan: Ethnic Cleansing in West Darfur", 2024 Human Rights Watch.

Joseph S. Nye, Jr., “The New Dimensions of Power”, and Samuel Huntington, “American Role: Decline or Renewal?”, p. 43, *Dialogue* (Washington D.C.), No. 86 (1989).

Kanchan Chandra: What are Ethnic Identities and Does It Matter? Annual Review of Political Science. Volume 9, 2006, p.400.

Musa, Abdu Mukhtar (2022), Ethnic Politics in Sudan: Dynamics of Instability. African Journal of Economics, Politics and Social Sciences (AJEPSS), No. Vol. 1, 2022. Poland: Adam Marszalek Publishing House in cooperation with GRADO Publishing and Professor Czeslwa Mojsiewicz International Cooperation Fund. DOI: https://doi.org/10.15804/ajepss.2022.1.06.

Musa, Abdu Mukhtar (2022), "Popular Uprisings in Sudan: Revolutionary Processes Intercepted", **Advances in Politics and Economics**. Vol. 5. No.1, 2022. Los Angeles, CA, USA. www.scholink.org/ojs/index.php/ape.

Musa, Abdu Mukhtar, "Marginalization and Ethnicization in **Sudan: How the Elite Failed to stabilize a Diverse Country**". **Contemporary** Arab Affairs, Volume 3, No. 4, October-December 2010, London: Rutledge, Taylor and Francis Group.

Robert J. Mundt, Olandimeji Aborisade, and A. Carl Le Van, Politics in Nigeria. In: Comparative Politics Today: A World View (updated 9th edition, Gabriel A. Almond, etal, India: Paterson, 2011.

Statistical Abstract of the United States, 2006 (Washington DC: US census Bureau, 2006).

Subrata K. Mitra, Politics in India. In: Comparative Politics Today: A World View (updated 9th edition, Gabriel A. Almond, etal, India: Paterson, 2011.

www.ajnet.me>encyclopedia;&ar.wikipedia.org. April 25, 2024.

www.ajnet.me › encyclopedia ›25, 4, 2024.

www.ajnetme/encyclopedia.

www.azzapress.com www.sudanakhbar.com>latestnews 18.8.2024.